دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين

خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي

من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوى

دكتور

أسماء جلال صالح عامر

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية العلوم الإنسانية بأبها - جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية - تفهنا الأشراف - جامعة الأزهر

ملخص البحث

يتناول البحث الحديث عن دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري، وذلك من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول وعنوانه: بلاد المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وتناولت فيه الحديث عن الأوضاع العامة في بلاد المغرب خلال فترة الدراسة، السياسية والثقافية، ثم تحدثت عن المغاربة والرحلة في طلب العلم، وأخيراً تناولت الحديث عن عوامل انتقال المغاربة إلى بلاد الحرمين.

والمبحث الثاني وعنوانه: بلاد الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وتناولت فيه فضل الحرمين الشريفين، ثم تناولت بالحديث اهتمام أشراف مكة بالحركة العلمية.

وأخيراً المبحث الثالث وعنوانه: إسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين، وفيه تناولت الحديث عن تراجم العلماء المغاربة الواردة في كتاب الضوء اللامع للسخاوى، وقد قسمت التراجم على النحو التالي:

أولًا: تراجم العلماء المغاربة الذين أسهموا في العلوم الشرعية (اسهامات العلماء المغاربة في تعليم القرآن وتأديب الأبناء، وعلم التفسير، والحديث، والفقه، علم المواريث).

ثانياً: تراجم العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية (الأدب، والشعر، والنحو).

ثالثاً: تراجم العلماء المغاربة في العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة.

رابعاً: تراجم العلماء المغاربة في التاريخ والأنساب.

خامساً: تراجم العلماء المغاربة في التصوف

والحمد لله رب العالمين

Research Summary

The Role of Moroccan Scientists in the Scientific Life of the Two Holy Mosques

During the ninth century AH / fifteenth century AD

In the Light of the book (The Bright Light) By Al-Sakhawy

The research deals with the role of Moroccan scientists in the scientific life in the two Holy Mosques in the ninth century AH, In the Light of the book (The Bright Light of the ٩th Century) By Al-Sakhawy.

This study has been divided into: Introduction, three questions, a conclusion and a list of the most important sources and references, as follows:

The first topic is the Islamic Maghreb in the ninth century AH / ١٥th century AD, where it discussed the general conditions in Morocco during the period of study, political and cultural, and then talked about the Moroccans and the journey to the two holy mosques to seek knowledge, Haramain

The second topic is: The country of the Two Holy Mosques in the ninth century AH / ١٥th century AD, and discussed the virtue of the two Holy Mosques, and then dealt with the interest of the supervisors of Mecca in the scientific movement

Finally, the third topic is entitled: The contributions of Moroccan scientists to the scientific movement in the two Holy Mosques, where I spoke about the translations of the Moroccan scholars mentioned in the book of bright light by Al-Sakhawy . The translations were divided as follows

First: translations of the Moroccan scholars who contributed to the Islamic law sciences (contributions of

Moroccan scientists in teaching the Qura'n and children discipline , the science of interpretation, Hadith, jurisprudence, the science of inheritance.(

Second: translations of Moroccan scientists of the sciences of Arabic (literature, poetry, grammar.(

Third: The translation of Moroccan scientists of Rational sciences such as logic and philosophy

Fourth: The translation of Moroccan scholars of history and genealogy.

Fifth: The translation of Moroccan Sufism

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the honorable messengers Prophet Muhammad and his family and companions.

Researcher
Dr. Asmaa Jalal Saleh

المقدمة

أحمدك ربى حمداً كثيراً، يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد حمداً يكافئ نعمك ويوافي عطاءك ويستزيد فضلك ويستمطر رضوانك، والصلاة والسلام التامان الأكملان على نبينا محمد، الرحمة المهداة والسراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد...

فعلى الرغم مما تعرضت له بلاد المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي من اضطرابات في الأوضاع السياسية وصراعات محلية للوصول إلى الحكم، مع ظهور الأطماع الاستعمارية البرتغالية والإسبانية، والتسابق للسيطرة على السواحل المغربية، إلا أنه قد تزامن في تلك الفترة حدوث نشاط للحركة العلمية، حيث ارتحل العلماء وطلاب العلم من بين بلدان المغرب ومراكزه العلمية إلى الأقطار الإسلامية الأخرى، وقد كانت بلاد الحجاز هي الوجهة الأولى للعلماء المغاربة، وذلك بهدف أداء فريضة الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين.

ومما لا شك فيه أن استقرار الأوضاع السياسية في الحجاز تلك الفترة كان عاملاً رئيسياً في جذب العلماء للاستقرار والمجاورة في الحرمين الشريفين، فقد تمتعت مكة والمدينة في تلك الفترة بالاستقرار السياسي، وتوقفت الاضطرابات والصراعات بين الأشراف – حكام الحجاز وقتئذ– وظهرت شخصيات قوية وفرت الأمن والأمان والرخاء للحرمين الشريفين، وقدمت الرعاية للعلم والعلماء، كما تنافس كل من دولة المماليك –التي حكمت مصر والشام والحجاز(٦٤٨-١٢٥٠هـ/٩٢٣-١٥١٧م)، والدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦ – ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ – ١٤٥٤م) لتقديم الدعم اللازم والانفاق

على المؤسسات التعليمية كالمدارس والأربطة، مما أدى إلى ازدياد عدد العلماء الوافدين على الحرمين، مما مكنهم للقيام بدور كبير في ازدهار الحياة العلمية في الحرمين الشريفين.

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع الرغبة في إلقاء الضوء على العلماء المغاربة في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ومحاولة الكشف عن الأسباب التي دفعتهم للرحلة إلى بلاد الحرمين، وإبراز دورهم في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين خلال تلك الفترة، وكذلك قلة الدراسات التاريخية في هذه الفترة تحديداً، على هذا النحو، فأردت أن أسهم ولو بالقليل في هذا المجال.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول وعنوانه: بلاد المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وتناولت فيه الحديث عن الأوضاع العامة في بلاد المغرب خلال فترة الدراسة، السياسية والثقافية، ثم تحدثت عن المغاربة والرحلة في طلب العلم، وأخيراً تناولت الحديث عن عوامل انتقال المغاربة إلى بلاد الحرمين.

والمبحث الثاني وعنوانه: بلاد الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وتناولت فيه فضل الحرمين الشريفين، ثم تناولت بالحديث اهتمام أشراف مكة بالحركة العلمية.

وأخيراً المبحث الثالث وعنوانه: إسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين، وفيه تناولت الحديث عن تراجم العلماء

المغاربة الواردة في كتاب الضوء اللامع للسخاوى، وقد قسمت التراجم على النحو التالي:

أولًا: تراجم العلماء المغاربة الذين أسهموا في العلوم الشرعية (اسهامات العلماء المغاربة في تعليم القرآن وتأديب الأبناء، وعلم التفسير، والحديث، والفقه، علم المواريث،).

ثانياً: علوم اللغة العربية (الأدب، والشعر، والنحو).

ثالثاً: تراجم العلماء المغاربة في العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة.

رابعاً: العلماء في التاريخ والأنساب.

خامساً: تراجم العلماء المغاربة في التصوف

وقد قمت بترتيب تراجم العلماء في كل علم من العلوم بحسب سنة الوفاة من الأقدم إلى الأحدث، ومن المعروف أن العلماء في تلك الفترة قد اشتهروا وتميزوا في أكثر من علم، وحتى لا يتم تكرار التراجم في أكثر من موضع، قمت بعرض الترجمة في العلم الذى اشتهر به، مع ذكر العلوم الأخرى التي قام بتدريسها في الحرمين، وقد أوردتُ تراجم العلماء مع ذكر السنة المولد والوفاة، وفى بعض التراجم لم أقف على سنة المولد أو الوفاة، فقمت بعرض التراجم كما هي بعد عرض التراجم المرتبة بالسنن.

وختاماً....

فهذا جهدي – وهو جهد المقل– والخطأ والنسيان من طبيعة البشر، ولا كمال إلا لله وحده، فإن كنت قد وفقت فمن الله –عز وجل – وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يمن علينا بالتوفيق والسداد، وأن يهدينا إلى طريق الهدى والرشاد، فإنه ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
الأوضاع العامة في بلاد المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي

الأوضاع السياسية لبلاد المغرب.

خضعت بلاد المغرب خلال التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي لثلاث دول، هي الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والتي حكمت فيما بين (٦٢٥- ٩٨١هـ/ ١٢٢٧-١٥٧٤م)[١]، و الدولة الزيانية في المغرب الأوسط (٦٣٩- ٩٦٢هـ/١٢٣٩-١٥٥٥م)[٢]، أما المغرب الأقصى فقد خضع لحكم

(١) ينتمي الحفصيون إلى قبيلة مصمودة البربرية، ومساكنها في جبال الأطلس. استمدت التسمية من أبى حفص عمر أحد أجداد الأسرة ومن رجالات ابن تومرت الموحدى الأوفياء. أصبح ابنه من بعده من عمال الموحدين على تونس. قام ابنه من بعده الأمير أبو زكريا يحي٦٤٧- ٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٤٩م بالاستيلاء على السلطة و أعلن استقلاله واستطاع أن يؤسس دولة استخلفت الدولة الموحدية في المنطقة. وللمزيد عن الدولة الحفصية، ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمى ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق أبو صهيب الكرمي، طبعة الأردن، د.ت،ص١٧٠٠.ابن الشماع(أبو عبد الله محمد بن أحمد كان حياً سنة ٨٦١هـ): الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب،١٩٨٤،ص٥٤-٦١.
الزركشى: (:أبى عبد الله محمد بن إبراهيم ت٧٩٤ هـ/١٣٩١): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية،٢٠٠٢م، ص٢٣-٢٧.

(٢) بنو زيان أو بنو عبد الواد سلالة بربرية زناتية حكمت في غرب الجزائر، ومؤسس الدولة هو يغمرا سن بن زيان بن ثابت بن محمد، ولد حوالي ٦٠٣ هـ/١٢٠٦م، و تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرّشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط و عاصمته تلمسان، وتوال حكام الولة الزيانية الذين وقعوا في كثير من الأحيا ن تحت سيطرة الحفصيين أو المرينيين، وقد زالت دولتهم عندما وضعوا أنفسهم تحت حماية الأتراك بسبب التهديد الإسباني، واستولى الأتراك على مدينة الجزائر عام ١٥١٦ م، بعد عزل آخر سلاطين بني عبد الواد، وللمزيد عن الزيانيين ابن خلدون: المصدر السابق،ص١٨٤٢-١٨٤٨.التنيسى(محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م):نظم الدر والعقيان، تحقيق محمود أغا بو عياد، مكتبة لسان العرب، الجزائر،٢٠١١م،ص ١١١-١١٩.

الدولة المرينية فيما بين (٦٦٨- ٨٦٩ هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م)[١]، ويمكن أن نصف الأوضاع في بلاد المغرب في القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادي – فترة الدراسة – انها كانت استمراراً لعصر الفتن والحروب بين دول المغرب الإسلامي، وأكبر ضحايا هذا الصراع هى الدولة الزيانية بتلمسان[٢] التي وقعت بين فكي كماشة ما بين الطموحات السياسية للحفصيين في تونس، والمرينيين في المغرب الأقصى، كما كان النزاع السياسي على السلطة بين الأسرة الزيانية قائماً على أشده، وأصبح بنو زيان لعبة في يد البيت المرينى والبيت الحفصى يتحكمون فيهم بالترهيب تارة والترغيب أخرى

---

(١) بنو مرين سلالة بربرية أمازيغية تولت الحكم في المغرب بين ٦٦٨- ٨٦٩ هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م وعاصمتها مدينة فاس، دخلوا في خدمة الموحدين، وقد نجح المرينيون في عهد الأخوين أبى يحي عبد الحق ٦٤٢-٦٥٧هـ/ ١٢٤٤-١٢٥٨م ثم أبى يوسف ٦٥٧-٦٨٥هـ ١٢٥٨-١٢٨٦م أن يستولوا على العديد من المدن مثل مكناس، وفاس، كما دخلوا مدينة مراكش آخر مدن الموحدين، ثم توسعوا في الجزائر واستولوا على وهران و تلمسان، حققت أسرة المرينيين الاستقلال لبلاد المغرب ونهضت بفاس ومراكش إلى مصاف المدن الكبرى. ابن خلدون: المصدر السابق، ١٩٠٢-١٩٠٦.الناصرى(أحمد بن خالد الناصرى ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م):
الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب،١٤١٨هـ/١٩٩٦م،ج٤/٣- ٦.

(٢) تلمسان تقع بين بجاية وفاس قاعدة بنى زيان في المغرب الوسط، وهى مدينة مشهورة محصنة تقع في سفح جبل، بها ثلاثة عشر باباً، خارجها أنهار وأشجار. أبوا الفدا(إسماعيل بن محمد بن عمرت٧٣٢هـ/١٣٣١م):تقويم البلدان، تحقيق رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٨٥٠م، ص١٣٧.
الذهبي(محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):الأمصار ذوات الآثار، تحقيق قاسم على سعد، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ، ١٩٨٦،ص١٩١.ياقوت الحموى (ياقوت بن عبد الله الحموي ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م):معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م،ج٢/٤٤.

مما أدى إلى إضعاف هيبة وكيان الدولة وزعزعة استقرارها بسبب التدخل المستمر في شؤونها، والرغبة الدائمة من قبل المرينيين والحفصيين في السيطرة على حكامها، وتسابق رجال البيت الزيانى لاسترضاء سلاطين فاس(١) ومراكش(٢)، وأصبح كل ما يهم الزيانيين هو الوصول إلى الحكم ولو كان على حساب السيادة والاستقلال.(٣)

أما الحفصيون فقد سعوا إلى توسيع أملاكهم والسيطرة على المغربين الأوسط والأقصى وقامت بالعديد من المحاولات لتحقيق ذلك، و قد نجحت في أحيان كثيرة أن يخطب لها على منابر تلمسان وفاس، إلا أن سيطرت الحفصيين على تلمسان وفاس لم تستمر طويلاً ، ففي فترات القوة يتمسك كلُ

(١) فاس مدينتان يقسم بينهما نهر، إحداهما بناها إدريس بن عبد الله أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب، وتعرف بعدوة الأندلس، والأخرى بنيت بعدها وتعرف بعدوة القرويين. وفيها عيون كثيرة تجرى المياه بأسواقها وديارها وحماماتها، ولا مثيل لها بمدن المشرق، ويقال في سبب تسميتها أنهم لما شرعوا في حفر المدينة وجدوا فاساً في موضع الحفر فسميت بذلك.

أبوا الفدا: المصدر السابق،ص١٣٣.الذهبى: الأمصار ذوات الآثار، ص١٩١. ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٤/٢٣٠.

(٢) مراكش: من أعظم مدن المغرب وأجلها، بناها يوسف بن تاشفين فى أرض صحراوية وجلب إليها الماء وأكثر الأهالى فيها البساتين، وكانت قاعدة حكم الموحدين. أبوا الفدا:تقويم البلدان، ص١٣٥. الذهبى: الأمصار ذوات الآثار، ص١٩١- ١٩٢.ياقوت الحموى:معجم البلدان، ج٥/٩٤.

(٣) لتفصيلات هذه الأحداث التنيسى: نظم الدر والعقيان، ص٢٤١- ٢٧١.اسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بنى مرين، المكتبة الملكية، الرباط، ١٣٦٢هـ/١٩٦٢م،ص٥٩، ٦٠.الناصرى:الاستقصا لدول المغرب الأقصى،ج٤،ص ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٨، ٧٦.

من الزيانيين والمرينيين بسيادتهما واستقلالهما السياسى وتخلعان رداء التبعية والاستسلام للهيمنة الحفصية [١].

ومع بداية القرن التاسع الهجرى /الخامس عشر الميلادى، دخل بنو مرين مرحلة من الضعف، وصارت السلطة الحقيقية في البلاد بيد الوزراء الوطاسيين[٢]، كما فقدت الدولة نفوذها وتقلصت داخل حدودها بالمغرب الأقصى، وتعرضت للعديد من الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، ومن ذلك نذكر ما يسميه أهل فاس "وباء عوزنة"، والذى وقع سنة ٨٤٦ هـ /١٤٤٢م،وكان" وباء عظيم هلك فيه جمع من كبار العلماء والأعيان " كما يصفه لنا الناصرى. [٣]

كذلك ظهرت تلك الفترة الأطماع الاستعمارية لبلاد المغرب و تعرضت المدن الساحلية في المغرب الأقصى لاعتداءات كل من البرتغاليين والأسبان، الذين استولوا على سبتة [٤] سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م بعد حصارها ست سنوات[٥]، واستمرت اعتداءاتهم مستغلين فرصة ضعف الدولة المرينية،

---

(١) ابن الشماع: الأدلة البينية،ص١١٦. الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،١٢٥، ١٢٦، ١٢٩،١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨.

(٢) الناصرى: المصدر السابق،ج٤ ١١٨,١١٩، ١٢٠.

(٣).تعرض المغرب الأقصى للعديد من الكوارث الطبيعية وللرجوع إليها الناصرى: المصدر السابق،ج٤،ص١٠١.

الزركشى: المصدر السابق، ص١٤٧، ١٤٩، ١٥٠.

(٤) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، تواجه جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذى هو أقرب ما بين البربر والجزيرة وهى مدينة خصبة تشبه المهدية بإفريقية. محمد عبد المنعم الحميرى (محمد عبد المنعم الحميري عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجرى).: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ج١/٣٠٣.ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٣/١٨٢.

(٥) الناصرى: المصدر السابق، ج٤/٩٢-١١٠.

وسيطرة الوزراء والعمال من الوطاسيين على المرينيين، وانشغل المرينيون في تلك الفترة بالدفاع عن البلاد خاصة المدن الساحلية(١). وبعد سقوط بنى مرين وتولى الوطاسيين الحكم (٨٦٩- ٩٦٢هـ/١٤٦٥- ١٥٥٥م) توالى سقوط المدن الساحلية مثل طنجة(٢) وأصيلا(٣)وقصر المجاز(٤) في يد البرتغاليين، واستمرت المقاومة من جانب المسلمين حتى سقوط الوطاسيين(٥).

وهكذا يتبن لنا مما سبق أن بلاد المغرب عانت في تلك الفترة من استمرار الفتن والاضطرابات، وسعى كل من الحفصيين والمرينيين لتحقيق طموحاتهم السياسية، وفرض السيطرة على كافة الأراضي ببلاد المغرب والتوسع على حساب جاراتها، وكانت الدولة الزيانية في كثير من الأحيان ضحية هذه الطموحات.

---

(١) الناصرى: المصدر السابق، ج٤، ص٩٢-١١٠. المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م): أزهار الرياض في أخبار عياض، د.ت، ج١/٤٥، ٤٦.

(٢) طنجة مدينة ساحلية قديمة، بها آثار قديمة، وهى مقابلة للجزيرة الخضراء، وتعد آخر حدود المغرب الأقصى. أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٣٣. ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٤/٤٣. محمد عبد المنعم الحميرى: المصدر السابق،ص٣٩٦.

(٣) أصيلا: إحدى مدن المغرب الأقصى الساحلية، تقع على شاطئ المحيط الأطلسي، وهى غرب مدينة طنجة، وكان عليها خمسة أبواب وآبار عذبة خارج المدينة. ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج١/٢١٣.

(٤) قصر المجاز: إحدى المدن الساحلية المغربية بين طنجة وسبتة مقابل جزيرة قادس. أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٩١.

(٥) الناصرى: المصدر السابق، ج٤، ص١٠٩،١١٠، ١١١، ١١٦.

الأوضاع العلمية في بلاد المغرب خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

على الرغم من أن العلاقات السياسية بين الجارات الثلاث كانت بين مد وجزر إلا أن الأوضاع العلمية في تلك الدول لم تتأثر بذلك الصراع السياسي والعسكري، فقد استمر النشاط العلمي في الدولة الحفصية، وظهر عدد كبير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نهضة الحركة العلمية في المغرب الأدنى، وذلك بفضل الرعاية التي قدمها الحكام الحفصيون للعلماء. ومن ذلك على سبيل المثال ما اشتهر به أبو فارس عبد العزيز ٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٤-١٤٣٤م [(١)]،الذى كان يوقر العلماء ويرفع من شأنهم، كما أمر بتأسيس مكتبة وأوقفها على طلبة العلم[(٢)]، وقد استمر اهتمام الحفصيين بالعلم والعلماء في عهد أبى عمرو عثمان (٨٣٩- ٨٩٤هـ/ ١٤٣٥- ١٤٨٨م) [(٣)]، الذى شهد عصره بناء العديد من المدارس كما أوقف العديد من المكتبات على طلبة

---

(١) تولى الحكم بعد وفاة أبيه أبو العباس ٧٩٦هـ، وقد عمل على تدبير الحكم وتنظيم الأمور، وقمع الفساد، اتصف بالحزم والشجاعة والذكاء، وكان عالماً بالحديث يوقر العلماء ويقربهم إليه، أستمر حكمه إحدى وأربعين عاماً، وتوفى بالقرب من تلمسان ٨٣٧هـ. محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالى، بيروت،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢/١٦٩.

ابن الشماع: الأدلة البينية، ص ١١٣،١١٦،١١٧.

(٢) ابن الشماع: المصدر السابق، ص١١٢، ١١٣.أبو القاسم الرعينى (محمد بن أبى القاسم الرعينى القيرواني ت ١١١١هـ/١٦٩٩م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، طبعة تونس،١٣٨٦، ١٤٦. محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور، ج٢/١٦٩.

(٣) أبو عمرو عثمان بن محمد المنصور ولد ٨٢١هـ، أقام علاقات ودية مع كل من المماليك فى مصر والعثمانيين وكذا مع مملكة غرناطة الإسلامية التي كانت تعيش آخر عهدها الإسلامي قبل سقوطها عام٨٧٩هـ/ ١٤٩٢، فقد أرسل بعض الإعانات المالية لملوكها في سبيل الجهاد، كما عرف عنه الاهتمام بالجانب العلمي والثقافي، وكانت وفاته ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨.

ابن الشماع: المصدر السابق، ص١٢١. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٦٨.

العلم، و أمر ببناء الأربطة لإقامة طلاب العلم، و أوقف عليها الأوقاف للإنفاق عليها، وغير ذلك من الأعمال التي تدل على اهتمامه الكبير بالحركة العلمية في عصره.(١) مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية في تلك الفترة وظهر عدد كبير من العلماء في إفريقية (تونس)، و من هؤلاء: أبو القاسم البرزلي (ت٨٤٣هـ/١٤٣٩م)(٢)،وأبو حفص محمد القلشانى(ت ٨٤٧هـ/١٤٤٣م)(٣)، و محمد بن إبراهيم بن عقاب (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م).(٤)

أما المغرب الأوسط فبالرغم من الأزمات السياسية التي مرت بالزيانيين كما سبق ذكره، إلا أنه قد ساد نوع من الاستقرار خلال فترة حكم بعض الزيانيين، مثل: أبي العباس أحمد (٨٣٤ -٨٦٦هـ/ ١٤٣٠- ١٤٦٢م) (٥)،

(١) أبو القاسم الرعينى: المصدر السابق، ص١٤٧، ١٤٨.
ابن الشماع: المصدر السابق، ص١٢١-١٢٢.الزركشى:المصدر السابق، ص١٦٨.
(٢) البرزلى مفتى إفريقية وفقهيها، وإمام الجامع الأعظم بعد الغبرينى، أخذ عن ابن عرفة، وابن مرزوق الجد، وغيرهم، ومن مؤلفاته "الحاوى في النوازل"، وله -أيضاً - مؤلف كبير في الفقه. محمد بن قاسم بن مخلوف: شجرة النور الذكية، ج١، ص٣٥٢، ٣٥٣.
(٣) قاضى الجماعة في إفريقية وإمامها أخذ عن والده وابن عرفة والغبرينى وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وله مؤلفات عديدة منها شرح على ابن الحاجب الفرعى، وله أيضاً "شرح الطوالع "في أكثر من مجلد. محمد بن مخلوف: المصدر السابق، ص٥٣٤.
(٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عقاب التونسي، متعدد الفنون والعلوم فكان إماماً في الحديث والتفسير والفقه، أجازه العديد من الشيوخ منهم سعيد العقباني وغيره، اشتغل ابن عقاب بالتدريس وتخرج عليه العديد من علماء تونس منهم ابن عرفة، كما تولى القضاء بتونس وتولى -أيضاً- الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة. محمد بن مخلوف:، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٤.
التنبكتى(أحمد بابا ت١٠٣٦هـ/١٦٢٦م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية،٢٠٠٠ م، ٥٢٧- ٥٢٩.
(٥) يعد من الحكام العظام من البيت الزيانى، فقد استطاع أن يخلع سيطرة الحفصيين، امتدت مدة حكمه اثنتي وثلاثين عاماً ساد فيها البلاد الاستقرار والرخاء الاقتصادي، كما وجه عناية كبيرة للعلم وأنشاء المراكز العلمية كالمدارس والأربطة.
التنيسى: نظم الدر والعقيان، ص٢٤٧- ٢٤٩.

فقد ساد بلاده الرخاء الاقتصادي والتطور العلمي، ووجه اهتمامه للتعليم وبناء المدارس ومنها مدرسة الحسن أبركان،[١]، وقد أقبل طلبة العلم في عصر أبى العباس على الرحلة في طلب العلم سواء بين بلدان المغرب أو إلى بلدان المشرق الإسلامي.[٢]و ازدهرت الحركة العلمية في المغرب الأوسط، واشتهر العديد من العلماء في العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم العقلية[٣]، ومن هؤلاء العلماء محمد بن العباس التلمساني(ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)[٤]، وأبو عبد

(١) وقد سميت باسم الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان، وهي كلمة بربرية معناها الأسود، درس العلم على مشاهير العلماء في تلمسان ومنهم إبراهيم المصمودى، والحفيد ابن مرزوق وغيرهم، وهو أحد العلماء البارزين في تلمسان في علم الفقه.
التنبكتى: نيل الابتهاج، ص١٦١-١٦٣.

(٢) ابن خلدون(يحى بن أبى بكر بن محمد بن خلدون ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م):بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد، الجزائر،١٢٢١هـ/١٩٠٣م، ١٦٠-١٦٣. التنسى: المصدر السابق،ص٢٤٧.

(٣) سعاد خطاب، مغزاوى مصطفى: العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد١٨، ٢٠١٧، ص١٣٤.

(٤) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد العبادي من كبار العلماء بتلمسان، أخذ العلم ببلده على ابن مرزوق الحفيد، وأبى الفضل العقباني، اشتهر بالإفتاء وتدريس العلم، وأخذ عنه كثير من طلبة العلم في تلمسان وفاس، مثل أبى عبد الله التنسى، وأبى العباس الونشريشى وابن مرزوق الكفيف. أبو عبد الله محمد بن أحمد(أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد التلمسانى ت ١٠٢٠هـ/١٦١١م): البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبى شنب، الجزائر،١٢٣٦هـ/ ١٩٠٨م، ص٢٤٨، ٢٤٩.

الله التنسى(ت ٨٩٩هـ/١٤٩٣م)[١]، وأبوعبد الله بن مرزوق العجيسى(ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م).[٢]

وأما عن المغرب الأقصى، فعلى الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية -كما ذكرنا- وانشغال الأهالي في تلك الفترة بقتال الأعداء، والدفاع عن بلادهم، إلا أنه استمر الاهتمام بالحركة العلمية وظهر العديد من العلماء في كثير من المجالات، منهم عبد الرحمن المكودى الفاسى(ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) عالم النحو الشهير[٣]، وأحمد البرنسى المعروف بزروق(ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م)[٤]، وفى العصر الوطاسى، ومع اشتداد الأطماع الاستعمارية المسيحية،

(١) أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى التلمساني، من كبار علماء تلمسان ومحققيها نشأ بها وقرأ على علمائها فأخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبى عبد الله بن العباس، وغيرهما، واشتغل بالتدريس والتأليف فأخذ عنه الكثير من أهل تلمسان وفاس والأندلس، واشتهرت مجالسه في التفسير والحديث والعربية، ومن مؤلفاته نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان. التنسى: المصدر السابق،٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) محمد بن مرزوق الحفيد العجيسى التلمساني، من كبار العلماء بتلمسان، متعدد العلوم والفنون، له رواية ودراية بعلم الحديث، والتفسير واللغة العربية، أخذ العلم عن عدد من العلماء بتلمسان ومنهم الشريف التلمساني، وسيد العقباني وأبو إسحاق المصمودي وغيرهم من علماء المغرب والأندلس الذين أجازوه، وله العديد من المؤلفات ومنها الشروح الثلاثة على البردة، ومختصر الحديقة اختصر فيه ألفية العراقى في النحو، والكثير من المؤلفات الأخرى. التنبكتى: المصدر السابق، ص٤٩٩-٥١٠.

(٣) عبد الرحمن بن على بن صالح المكودي الفاسي، استفاد منه الكثير من الأهالي في فاس، ومنهم الحفيد بن مرزوق، وله العديد من المؤلفات في علم النحو والصرف، ومنها شرح على الألفية، وآخر للأجرومية، ونظم المعرب من الألفاظ. السخاوى(شمس الدين محمد عبد الرحمن ت٩٠٢هـ/١٤٩٥م):الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، دون سنة، ج٤، ص٩٧.: التنبكتى: المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٤) أحمد بن أحمد بن محمد البرنسى الفاسي، الفقيه المحدث الصوفي، ولد بفاس ٨٤٦هـ، درس العلوم الشرعية على مشاهير العلماء بفاس ومنهم عبد الله الفخار، وعبد الرحمن المجدولى، وعبد الرحمن الثعالبي، وغيرهم من علماء المغرب والمشرق، وله العديد من الشروح والمختصرات في الفقه والتوحيد والتصوف. التنبكتى: المصدر السابق، ص١٣٠-١٣٣.

كثرت القصائد الشعرية والنثرية التي تحض المغاربة على الجهاد(١)، وخرج العديد من طلاب العلم والعلماء للجهاد، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن يحى البهلولى(ت ٩١٣هـ/١٥٠٧م)(٢)، الذى وضع مؤلفات شعرية في الحض على الجهاد، ومن هؤلاء العلماء -أيضاً -أبو عبد الله الورياجلى(ت ٩١٠هـ)(٣)،الذى كان يشتغل بالتدريس في فصل الشتاء والربيع ويخرج للجهاد فصلى الصيف والخريف.

ومما سبق يتضح لنا تعرض بلاد المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، لاضطراب في الأوضاع السياسية، كما عانى من بعض الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية، وذلك مع ظهور الأطماع الاستعمارية المسيحية، والتسابق فيما بينهم للسيطرة على مدنه وسواحله، إلا أنه على الرغم من ذلك نشطت الحركة العلمية في بلاد المغرب وظهرت نوع جديد من المؤلفات التي تحض على الجهاد، ولعل ما مرت به بلاد المغرب من اضطرابات سياسية وأزمات طبيعية كان أحد العوامل التي دفعت بالعلماء المغاربة للسفر والارتحال إلى المشرق- وبلاد الحجاز خاصة- لطلب العلم وأداء فريضة الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين، مهوى الأفئدة ومنتهى غايات المغاربة.

---

(١) الناصرى: الاستقصا لدول المغرب الأقصى، ج١١٢/٤. المقري: أزهار الرياض، ج١، ص٦٣، ٦٤.

(٢) الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصا،ج٤، ص١١٢، ١١٣.محمد الشفشانى (محمد بن عسر الحسنى الشفشاونى ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م):دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجى،دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط،١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م،ص٥٩، ٦١.

(٣) أبو محمد عبد الله الورياجلى من مشاهير العلماء المغاربة، أخذ عن القورى والعبدوسى ورحل إلى تلمسان للأخذ عن ابن مرزوق، وكان يقرئ الفقه بالمذاهب الأربعة، وله رئاسة العلم في فاس. الناصري: المصدر السابق،ج٤، ص١١٤.
محمد الشفشانى: المصدر السابق،ص٣٠- ٣٣.

المغاربة والرحلة في طلب العلم:

اشتهر المغاربة بميلهم إلى السفر والترحال، و الرحلة للأراضي المقدسة وأداء الحج أو الرحلة في طلب العلم حيث كانت من الأعمال المألوفة والمتعارف عليها في بلاد المغرب الإسلامي سواء كانت الرحلة بين بلدان المغرب و الأندلس، أو إلى المشرق الإسلامي، وقد تعددت كتب الرحلات المغربية التي سجلوا فيها مشاهداتهم أثناء رحلاتهم للأراضي المقدسة (١). ومن خلال الرحلات العلمية تهيأ للعلماء المغاربة وطلاب العلم فرصة الالتقاء بنظرائهم في حواضر العالم الإسلامي في المشرق، فكان التواصل مستمراً بين فاس وتلمسان ومراكش وغرناطة (٢)والشام ومصر و العراق، والمجاورة في

(١) ومن كتب الرحلات، الرحلة المغربية، أو رحلة العبدري البلنسى، تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.

ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وكتاب الرحلة العياشة، تحقيق سعيد الفاضل، الطبعة الأولى، الإمارات العربية،٢٠٠٦.

(٢) هي مدينة كورة إلبيرة وإلبيرة أعظم كور الأبدلس، وهى مدينة رومانية قديمة، ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة وعلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة ثم تطور الزمن وخربت إلبيرة ونمت غرناطة وأصبحت منذ القرن الخامس قاعدة الولاية ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة، وكانت غرناطة من نصيب بنى زيرى من البربر عندما استولى ملوك الطوائف على بلاد الأندلس. أبوا الفدا: تقويم البلدان،ص١٧٧.لسان الدين بن الخطيب(:محمد بن عبد الله بن سعد بن على بن أحمد السلماني ت٧٧٦هـ ١٣٧٤م):الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية،القاهرة،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م،ج١/٩١.الذهبى:الأمصار ذوات الآثار،ص١٨٥.

الحرمين الشريفين [١]سواء للتدريس أو طلب العلم والإجازة [٢]، والتعمق في دراسة الفقه وأصوله، وسائر العلوم الأخرى[٣] وقد تميز المغاربة بكثرة الانتقال إلى المشرق، ولعل ذلك يرجع إلى أن مركز الحج في المشرق وإلى المشرق تنتمى مدن عديدة تعد من أهم المراكز العلمية التي يقصدها طلاب العلم.[٤] والجدير بالذكر تمييز المغاربة برغبتهم في الأخذ عن العلماء ومشاهير الشيوخ وزيارة الأماكن المقدسة في بلاد الحجاز، وجولاتهم من أجل الاطلاع و البحث [٥]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى بُعد بلاد المغرب عن

---

(١) جاوره أي ساكنه، وجاور المسجد أي اعتكف فيه، ويقال جاور مكة أو المدينة. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة،١٩٨٩،ص١٤٦.أبو عبد الله الرازى (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)): مختار الصحاح، لبنان، ١٩٨٦،ص٤٩.

(٢) الإجازة مصدر من أجاز يجيزوهو التعدي فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوي عنه، ويقال استجزت فلان فأجازنى إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك كذلك طلب العلم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والإجازة هي إحدى مراتب الرواية. ابن خير الأشبيلى(محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م): فهرست ابن خير الأشبيلى، تحقيق بشار عواد معروف، تونس. الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٤.المعجم الوسيط: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص١٤٦، ١٤٧.

(٣) رشيد الزواوي: التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد١,١٩٩٣م، ص٣٢٤-٣٣.

روجيه لوتورنو: فاس في العصر المرينى، ترجمة نقولا زياد، بيروت،١٩٦٧، ص١٦٨، ١٦٩.

(٤) نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب *الرحلات* الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر، الأردن،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٢١.

(٥) الحسن الشاهدى: أدب الرحلة في العصر المريني، منشورات عكاظ، د.ت، ص٤٧.

المشرق – الحجاز تحديداً– الذى استقطب العلماء وطلاب العلم من المغاربة، ويذكر ابن خلدون ذلك في المقدمة، حيث يقول:" أن رحلة المغاربة إلى الحجاز هي منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم".(١)

العوامل التي دفعت المغاربة إلى الانتقال لبلاد الحجاز:

أولاً العامل الديني:

تحدثت كتب أدب الرحلات عن العوامل و الأسباب التي دفعت المغاربة للسفر والرحلة خاصة إلى بلاد الحرمين الشريفين (٢)، وكان في مقدمة هذه العوامل، عاملان رئيسيان، أولهما العامل الديني، ويعتبر العامل الديني وأداء فريضة الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمغاربة للانتقال إلى بلاد الحرمين، فالحج فريضة على كل مسلم إذا توافرت له شروط القدرة والاستطاعة قال تعالى" وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق "(٣). فقد كان السفر للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، هوما يتمناه كل مسلم، وحلم غالى يسعى لتحقيقه، والمغاربة شأنهم شأن جميع المسلمين، الذين تبعد بهم المسافات عن الوصول إلى الأراضي المقدسة، وبالرغم من ذلك لم تقف المسافات ومشقة السفر عقبة في تحقيق هذه الأمنية الغالية على قلب كل مغربي، يدفعهم إلى ذلك الشوق والحنين للأراضي التي شهدت بزوغ فجر الإسلام، ليشع بنوره على مشارق الأرض ومغاربها.

ولعل أهم ما يميز المجتمع المغربي خلال تلك الفترة هو الطابع الروحي، الذى سيطر على الحياة العامة، ويتجلى ذلك من خلال العديد من المظاهر،

---

(١) ابن خلدون: العبر، ص٢٠٩٧-٢١٠٠.

(٢) الحسن الشاهدى: المرجع السابق، ص٦٣- ١٠٦.

(٣) سورة الحج/٢٧.

منها الاحتفال بالمولد النبوي، وانشاد الشعر في المجالس الدينية، وانتشار التصوف وذيوع الزهد، كما يتضح ذلك في اهتمام المغاربة بنسخ المصحف الشريف ووقفه وارساله إلى مساجد مكة والمدينة، وأشعار الشوق والحنين إلى الحجاز وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والأراضي المقدسة (١).

ثانياً طلب العلم والسعي وراء المعرفة:

لقد كان طلب العمل والاستزادة منه، هو العامل الثاني الذي دفع المغاربة للسفر والارتحال، وذلك عملاً بتعاليم الإسلام التي تدعو إلى طلب العلم، وهو من الأعمال التي يؤجر عليها المسلم، وقد تعددت الأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء، وهي كثيرة، ونذكر منها على سبيل المثال ما ورد عن أبي هريرة –رضى الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم –قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " (٢). وتحقيقاً لما جاءت به تعاليم الإسلام، ودعي إليه النبي –صلى الله عليه وسلم –اهتم العلماء بالتنقل بين الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي،

(١) تحدثت كتب المصادر عن العديد من دوافع الرحلة للمغاربة والطابع الروحى للمجتمع المغربى وانتشار التصوف، المقرى: أزهار الرياض، د.ت،ج٢٤٣/١. التنسى:،الدر والعقيان، ص ١٦٢– ١٦٤.محمد بن معمر: رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ١٨، العدد الأول، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٢٧٨،٢٧٧. الحسن الشاهدى:أدب الرحلة،ص٦٤–٦٧.

(٢) مسلم:(أبو الحسن القشيرى النيسابورى ت ٢٦١هـ):المسند الصحيح المختصر، المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ندار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د.ت)،باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم(١٦٣١)، ج١٢٥٥/٣.

بحثاً عن فائدة، أو تصحيح مسألة، أو لطلب الحديث[١]، فخرج المغاربة وجابوا الأقطار وحواضر العالم الإسلامي، وكانت وجهتهم الأولى بلاد الحجاز، بقصد الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين، وملاقاة العلماء للاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية، وسائر العلوم المختلفة، أو للإجازة والتدريس.

إن أداء فريضة الحج و طلب العلم هما وجهان لعملة واحدة، فلم تكن الرغبة الدينية لهؤلاء المرتحلين المتمثلة في أداء الفريضة هي الدافع لهم للسفر –فحسب– بل كان يراودهم –أيضاً –تحقيق طلب العلم والسماع من العلماء [٢]، يدلنا على ذلك العبارات الواردة في كتب التراجم "حج وطلب العلم "، أو" رحل حاجاً وسمع في رحلته " أو " حج وسمع بمكة" أو" حج وجلس للإجازة ". [٣]

(١) الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٨،٧.

الحسن الشاهدى: المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) محمد بن معمر: المرجع السابق، ص٢٨٦.

(٣) وقد وردت تلك العبارات بكثرة في كتاب الضوء اللامع للسخاوى وهو ما سنتعرض له فى المبحث الثالث من هذه الدراسة، ومنها على سبيل المثال ما ورد في السخاوى: الضوء اللامع،ج٢، /١٨٠، الترجمة رقم٥٠٤، ج٣ /٣١٥-٣١٦، الترجمة رقم ١٢٠٧، ج٣/٢٢٣، ج٦/١٨٣ترجمة رقم ٦٢٨، وغيرها العديد من الترجمات.

المبحث الثاني
الأوضاع العامة في بلاد الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي

أولاً: فضل المسجد الحرام ومكانته [١]:

جعل الله البيت الحرام قبلة للناس، يولون وجوههم شطره، وتهوى إليه أفئدتهم، استجابة لدعوة نبيه إبراهيم –عليه السلام – قال تعالى على لسان إبراهيم "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " [٢]. والمسجد الحرام من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، فعن أبى سعيد الخدري عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى[٣]، ولما

---

(١) يطلق الحرم في لغة العرب على حرم مكة، وهو ما حرمه الله وحرم رسوله، والحرمان مكة والمدينة، وقد ضرب الحرم على حدود مكة بالمنار القديمة التي بنى إبراهيم –عليه السلام– مشاعرها، وكانت قريش تعلمها في الجاهلية، ولما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم –أقر قريشاً على ما عرفوه من ذلك. ابن منظور(محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ت٧١١هـ/١٣١١م):لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون سنة طبع، ج١٢/١٢٢.

(٢) سورة إبراهيم /٣٧.

(٣) مسلم: الصحيح، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، حديث رقم(٩٥)، ج٢/١٠١٤، البخارى: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفى ت ٢٥٦هـ):الجامع المسند الصحيح، المعروف بصحيح البخارى، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم ١١٨٩، ج٢/٦٠، النسائى: (أبو عبد الرحمن أحمد شعيب الخرسانى ت ٣٠٣هـ):السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،حديث رقم(٧٠٠)،ج٢/٣٧.

كانت مكة المكرمة مهبط الوحى، ومنها خرج النور لهداية العالمين، واحتضنت الشعائر الدينية كانت محط أنظار المسلمين، ومهوى أفئدتهم.[١]

مكانة المسجد النبوي الشريف[٢]:

لقد دلت الأحاديث الصحيحة على فضل المسجد النبوي، وهو أحد المساجد التي تشد الرحال إليها، كما ورد بالحديث الصحيح، وزيارته والمجاورة فيه من أفضل القربات، وفيه تجاب الدعوات وفيه روضة من رياض الجنة[٣]، من جاءه طلباً للعلم أو ليُعلم فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، كما ورد في الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقول: من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه،

(١) الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،، ص٣،٤.

(٢) يطلق على المسجد النبوي بالمدينة لفظ " الحرم "، وذلك لتحريم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المدينة، وقد روى في ذلك العديد من الأحاديث، منها ما روى عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: إن إبراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عِضاهُها ولا يُصاد صيدُها. والعِضاة بكسر العين وتخفيف الضاد: هو كل شجر فيه شوك. السمهوري (نور الدين على بن عبد الله ت٩١١هـ/١٥٠٥م):وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١/٧١.

(٣) الفاسى(محمد بن أحمد الحسنى الفاسي المكي ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، د.ت،ص٣٥٨،٣٥٧. السمهودى:، المصدر السابق،ج١/٩٩.ويذكرالزين ان الروضة تتسع إلى حد بيوته –صلى الله عليه وسلم– من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه–صلى الله عليه وسلم– والمنبر داخل فيها، والقبر الشريف. السخاوى: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق أسعد الحسينى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩،ج١/٤٧، ٤٨.

فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره(١).

وقد قصد الحرمين الشريفين العلماء وطلاب العلم من البلدان الإسلامية في المشرق والمغرب والأندلس لسماع الحديث من علمائه، وحضور مجالس العلم، ومما ساعد على ذلك استقرار الأوضاع السياسية في بلاد الحجاز في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

دور الأشراف في الاهتمام بالعلم والعلماء:

تذكر كتب المصادر قبول أشراف مكة التبعية السياسية لدولة المماليك، وبهذا ازداد نفوذ المماليك على حساب نفوذ بنى رسول في اليمن (٢).وقد شهدت مكة –تلك الفترة– سلسلة طويلة من المنازعات والخصومات السياسية خلال حكم الأشراف ونظراً لحرص المماليك على استقرار بلاد الحرمين الشريفين، تدخلوا لفض هذه المنازعات، وعملوا على إيجاد الحلول لها، كما حرصوا على تسليم السلطة لمن يثقون فيه من الأشراف.(٣)ومع بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، قدر لمكة أن تشهد الاستقرار

---

(١)أحمد بن حنبل:(أبوعبد الله أحمد بن محمد الشيبانى ت ٢٤١هـ):المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركى، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ/٢٠٠١م،حديث رقم(٩٤١٩)،ج١٥/٢٤٥.ابن ماجه:(أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٣هـ):السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى،دار إحياء الكتب العربية،فيصل عيسى البابى الحلبى،(د–ت)، حديث رقم (٢٢٧)،ج١/٨٣.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج١/٤٥٩.

(٣) الفاسي: المصدر السابق، ٤٥٦– ٤٦١.النجم فهد(محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت٨١٢هـ/١٤٠٩م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى تحقيق عبد الكريم على باز، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣/٧٦. السخاوى: الضوء اللامع،ج٣، ص١٠٣، ١٠٤.

السياسي، وتوقفت الاضطرابات والصراعات بين أشراف مكة ، وظهر عدد من الشخصيات القوية، ومن هؤلاء بدر الدين حسن بن عجلان (٧٧٥ – ٨٢٩هـ/١٣٧٣– ١٤٣٥)[١]، واستمر الاستقرار في أثناء حكم أبنائه من بعده، ومنهم ابنه بركات (٨٢٩– ٨٥٩ هـ/١٤٠٦– ١٤٥٤ م)[٢]، الذى تمتعت مكة خلال فترة حكمه بالطمأنينة والرخاء والأمن، وكذلك تعتبر فترة حكم ابنه محمد بن بركات (٨٥٩–٩٠٣هـ/١٤٥٤– ١٤٩٧م) من الفترات التي تمتعت فيها مكة بالاستقرار والأمان[٣].

---

(١) حسن بن عجلان بن رُميثة بن أبى نُّمى الحسنى المكي، تولى حكم مكة عشرين عاما، نائباً وأميراً منفرداً بالإمارة، وقد نجح في إقرار الأمن والقضاء على الفتن في عصره فارتفعت مكانته وعظمت هيبته، كما نجح في كسب ثقة الملك الظاهر الذى أرسل إليه بالخلع والهدايا. الفاسي: المصدر السابق، ج٤، ص٨٦، ٩١.
النجم فهد: المصدر السابق، ج٣/٢٨٨–٢٩٢. السخاوى: المصدر السابق، ج٣/١٠٣– ١٠٥.

(٢) بركات بن حسن بن عجلان، ولد٨٠١هـ بالقرب من جدة، وتلقى تعليمه على الكثير من العلماء البارزين في الحجاز تلك الفترة، ومنهم الجمال بن موسى البرهان، وابن صديق، والزين المراغى، وعائشة ابنة عبد الهادى، وغيرهم من العلماء الذين أجازوه، تولى إمارة مكة منفرداً ٨٢هـ، وكان خبيراً بالسياسة، شجاعاً، تمتعت مكة في عصره بالأمن والرخاء، وله بمكة العديد من المآثر والصدقات. النجم فهد: المصدر السابق، ج٤/٣٤٥، ٣٤٦. ابن العماد(:عبد الحى بن أحمد الحنبلى الدمشقى ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٩/٤٣٠.السخاوى: المصدر السابق، ج٣/١٣، ١٤.

(٣) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، ولد بمكة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م، وتلقى تعليمه على علمائها الذين أجازوه، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن قليل القابونى، وأسماء ابنة المهرانى، وأم هانئ ابنة الهوريني، والعلم البلقينى، وغيرهم من العلماء، و يعتبرمن أشهر من تولوا حكم مكة واستمر أربعاً وأربعين سنة،ودانت له القبائل وذلك بفضل حكمته ورجاحة عقله. السخاوى: المصدر السابق، ج٧/١٥٠– ١٥٣.

ومما سبق يتضح لنا أن القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، هو بداية الاستقرار السياسي في بلاد الحرمين، وذلك مع تولى الحكم شخصيات من الأشراف اتصفوا بالقوة، وحرصوا على توفير الأمن للحرمين، وكانت البلاد في عصرهم مقصداً للعلماء بصفة عامة، ومنهم العلماء المغاربة.

ومما لاشك فيه أن هناك العديد من العوامل التي تؤدى إلى نهضة وتنشيط الحركة العلمية لدى الأمم، ويأتي في مقدمة هذه العوامل رعاية الحكام أو الأمراء للعلماء والاهتمام بهم والتقرب إليهم، والانفاق على مؤسسات التعليم فيها كالمدارس والكتاتيب والأربطة، وتزويد دور الكتب، فوجود هذه العوامل لا شك تساعد على ازدهار النشاط العلمي والحركة الفكرية، وتذكر المصادر التاريخية مظاهر اهتمام أمراء مكة وتنافس سلاطين المماليك الشراكسة وملوك دولة بنى رسول لتقديم الدعم اللازم والإنفاق على الحرمين الشريفين، مما كان له أثر كبير في تطور الحركة العلمية في الحرمين تلك الفترة.[1] كما كان من أمراء مكة من لديه توجه علمي، ورغبة في العلم، وللبعض منهم له مؤلفات علمية، كذلك اشتغل البعض منهم بتدريس الحديث في مكة ومصر، حيث تميزت فترات حكم حسن بن عجلان وابنه بركات ومحمد بن بركات برعايتهم للعلم والعلماء، بل كانوا يتميزون بالكفاءة العلمية، وتعتبر تلك الفترة هي فترة ازدهار العلم في مكة، كما اهتم أمير مكة حسن بن عجلان (٨٢٩-٧٧٥هـ/ ١٣٧٣-١٤٣٥م) بعلماء مكة ومجاوريها، وقربهم إليه، كما كان يجل العلماء ويكرمهم [2]، وقد تلقى حسن بن عجلان العلم على علماء مكة

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج١/٤٥٩.

(٢) الفاسي: المصدر السابق:ج٤/٨٦، ٨٧. النجم فهد: اتحاف الورى، ج٣/٢٨٨-٢٩٢.

ومجاوريها، وحرص على حضور مجالسهم العلمية، والسماع منهم، وحدث عن مشايخهم، وتردد على مصر أكثر من مرة للاستزادة من علمائها(١).

ومما يدل على اهتمام حسن بن عجلان بالحركة العلمية في مكة والنهوض بها، هو إقامة بعض مؤسسات التعليم فيها، فيذكر النجم فهد أنه أقيمت مدرسة بالقرب من المسجد الحرام، مواجهة للمدرسة المجاهدية، كما جددت في عهده بعض الأربطة، "وأوقف عليه أوقافاً بمكة ومنى" (٢)، وذلك مما يدل على حرص حسن بن عجلان واهتمامه بالتعليم، وإقامة المنشآت اللازمة التي توفر الرعاية للعلماء وطلاب العلم والمجاورين في مكة.

وكذلك من أمراء مكة الذين كان لهم اهتمام كبير بالحركة العلمية بركات بن حسن بن عجلان (٨٠٩-٨٥٩هـ/١٤٠٦-١٤٥٤م)، وله نشأة علمية، فقد حفظ القرآن منذ صغره، وتعلم الحديث ودَرس له وأجازه الكثير من العلماء، و يعتبر من أئمة الحديث الذين حدثوا بالصحاح والسنن(٣).ومما لا شك فيه النشأة الثقافية التي نشأ فيها الشريف بركات بن حسن، ومشاركته في الحياة العلمية، واهتمامه بالعلماء، كان لها دور كبير في ازدهار وتطور الحركة العلمية في مكة وصارت مكة في عصره وجهة العلماء وطلاب العلم.

أما أمير مكة على بن حسن بن عجلان(٨٥٩ -٩٠٣هـ/١٤٩٧-١٥٠١م)، فكان من أكثر أمراء مكة الذين عُرفوا باهتماماتهم العلمية، وكان من أكثرهم حضوراً للمجالس العلمية، ولم يمنعه انشغاله بالحكم من الأخذ عن

---

(١) السخاوى: الضوء اللامع، ج٣/١٠٣-١٠٥.العاصمى(عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي ت١١١١هـ/١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م،ص٢٧٥.

(٢) النجم فهد: المصدر السابق،ج٣/٤٢٣. العاصمي: المصدر السابق،ج٤/٢٧٦

(٣) السخاوى: المصدر السابق، ج٣/١٣. العاصمي: المصدر السابق، ج٤/٢٧٩، ٢٨٠.

العلماء و السماع لهم [١]، وقد تمتعت مكة في ولايته بالأمن والاستقرار السياسي، وامتدت ولايته أكثر من خمسين سنة، مما كان دافعاً لاستمرار النهضة العلمية في عصره، فصارت مكة في ولايته مقصد العلماء للحج والمجاورة، والأخذ عن علماء الحرمين الشريفين، فقد زاد في عهده أعداد المجاورين في الحرمين المكي والمدني، ويتضح ذلك من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوى، الذي خُصص لتراجم القرن التاسع، كما سيتضح بيانه فيما يلى.[٢]

(١) على بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى المكى، ولد بمكة ونشأ بها، تعلم اللغة العربية والصرف، واشتهر بالكرم والشجاعة، تولى إمارة مكة عن أخيه بركات، ثم إبراهيم، حتى قبض عليه السلطان وعلى أخيه إبراهيم سنة ٨٤٦هـ، وحبسا في القاهرة، ثم نقلا إلى سجن الإسكندرية، ثم إلى دمياط حتى مات هناك. النجم فهد: إتحاف الورى، ج٤/٢٩٠. السخاوى: الضوء اللامع، ج٥/٢١١. العاصمي: سمط النجوم، ج٤/٢٨١.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٢١١. العاصمي: المصدر السابق، ج٤/٢٨١.

المبحث الثالث
إسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

وبناء على ما سبق من توافر العوامل المؤهلة لإسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين، فقد زخر كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى بالعديد من تراجم العلماء المغاربة وعرض إنجازاتهم في الحياة العلمية تلك الفترة، ومن خلال أجزائه الأحد عشر أحصيت تراجم العلماء المغاربة الذين اشتغلوا بالتدريس في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان لهم دور في ازدهار الحركة العلمية في بلاد الحرمين الشريفين في تلك الفترة وفيما يلي توضيح ذلك.

أولاً: العلوم الشرعية.

ازدهرت العلوم الشرعية في الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، وكان هناك الكثير من العلماء في بلاد الحرمين الذين أسهموا بشكل كبير في هذا الازدهار أمثال البرهان بن صديق (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[(١)]، وشمس الدين محمد بن أحمد الشامي

(١) هو إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم، ولد بدمشق سنة٧١٩هـ، جاور بالحرمين الشريفين، حفظ القرآن منذ الصغر، ثم سافر إلى مصر وتلقى العلم على علمائها ومن هؤلاء الحجار، والتقى بن تيمية، والشرف بن الحافظ، والبرازيلي، وغيرهم. حدث في مكة والمدينة وقرأ عليه الأئمة ومنهم البرهان الحلبي، وابن ظهيرة، والتقى الفاسي، وابن حجر العسقلاني، توفى عن عمر خمسة وثمانين عاماً. ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكناني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشون الإسلامية لجنة احياء التراث الإسلامي، ج٢/٢٧٠، ٢٧١. السخاوى: الضوء اللامع، ج١/١٤٧، ١٤٨.

(ت٨٣١هـ/١٤٢٧م) [١]، وزين الدين الطبري (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)،[٢] والقاضي جمال الدين بن ظهيرة (ت٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٣]، والقاضي على النويري (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٤]، وغيرهم الكثيرين من العلماء البارزين في العلوم الشرعية والذين سمع منهم طلاب العلم سواء كانوا من بلاد الحرمين أو ممن حج وجاور لطلب العلم، حيث كانت بلاد الحرمين هي وجهة

(١) هو محمد بن أحمد بن على بن أبى الفتح بن هاشم الشامي، ولد سنة ٧٤٤ في مدينة الرملة ببلاد الشام، انتقل منذ صغره للإقامة في مصر، وحفظ القرآن وحضر دروس القاضي موفق الدين و حفظ الحديث وسمعه على العرضي، وأبو الحرم القلانسى، اشتغل بتدريس الحديث في مكة أثناء مجاورته فيها، كما قرأ عليه ابن حجر العسقلانى وأعطى الإجازة لأولاده. السخاوى: المصدر السابق ج١٤/٧.

(٢) هو أبو حامد محمد عبد الواحد بن الزين محمد الطبري المكي، ولد بمكة سنة ٨٠٧هـ، وتلقى العلم على جده الزين الطبري، وفتح الدين المخزومي، والنور بن سلامة، وشمس الدين الجزري، وغيرهم، وأجاز له الزين المراغي، وأبو اليمن الطبري، ورقية بن مزروع وغيرهم. النجم فهد: اتحاف الورى، ج٧٦/٤. السخاوى: المصدر السابق، ج١٣٢/٨

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة الكمال أبو البركات ولد بمكة سنة٨٢٢هـ. ونشأ بها، فحفظ القرآن، والحديث واللغة العربية، ومن العلماء الذين قرأ عليهم الزين بن عياش، ومحمد الكيلاني، وأبو الفتح المراغي، وعمه أبى السعادات ونائب في القضاء بجدة سنة ٨٤٦هـ، وكذلك في مكة سنة٨٥٧هـ.السخاوى: المصدر السابق، ج٢٠٨/٨، ٢٠٩.

(٤) هو على بن محمد بن محمد بن على النويري المكي، ولد بمكة ونشأ بها، فحفظ القرآن والمتون في الحديث و الفقه المالكي وأصوله، والنحو، وعرضها على التقى الفاسي، والجمال الكازرونى وأبى الحسن سبط الزبير وغيرهم، كما أخذ العربية عن الجلال المرشدي والشمس بن حامد السعدى، وأذن له أبو الطاهر المراكشي والبسطامي في الإفتاء، والتدريس، كما لازم السخاوى مدة قرأ عليه، وقرأ الحديث على ابن حجر رواية ودراية وأذن له في التدريس، ناب في القضاء عن ابن عبد الله النويري سنة ٨٤٠هـ، ثم عن والده سنة٨٤٣هـ، وولى تدريس الحديث بالمنصورية بمكة المكرمة، وباشر الإمامة بمقام المالكية مدة عشر سنوات، ثم تفرغ للتدريس النجم فهد: المصدر السابق، ج٦٢٨/٨.السخاوى: المصدر السابق،ج١٢/٦، ١٣.

العلماء المغاربة ومقصدهم، فبعد الانتهاء من أعمال الحج كانوا حريصين على البقاء فيها مدة – قد تطول أو تقصر– ويستقرون في الأربطة المخصصة للمجاورين في كلً من مكة والمدينة، وأسهموا في تطور الحياة العلمية تلك الفترة واشتغلوا بتدريس العلوم الشرعية واللغوية، والعلوم العقلية والتاريخ والأنساب، كما اشتغل البعض منهم بتأديب الأطفال وتعليمهم القرآن الكريم.

وفيما يلي نستعرض تراجم العلماء المغاربة في تلك العلوم، بحسب ما ورد في كتاب الضوء اللامع للسخاوى على النحو التالي:

أولاً إسهامات العلماء المغاربة في العلوم الشرعية:

إسهامات المغاربة في تعليم القرآن:

وقد شارك المغاربة في تلك الفترة في تأديب الأبناء في بلاد الحرمين وتعليمهم القرآن الكريم، وكان للبعض منهم دور كبير في هذا المجال، ونذكر منهم:

١-محمد بن ميمون أبو عبد الله الأندلسي ابن الفخار(ت ٨٠١هـ/١٣٩٨م):

دخل مكة لأداء فريضة الحج حوالي عام٧٩٦هـ/١٣٩٣م، ثم توجه بعد انتهاء الحج إلى المدينة المنورة وأقام فيها مدة خمسة أعوام واشتغل بتعليم الأبناء، وكذلك تميز في تعليم الفقه، وقد عرف عنه التقوى والصلاح، وقد توفى بمكة ٨٠١هـ/١٣٩٨م بعد أن جاور فيها عام واحد(١).

(١) ولد ابن الفخار في الجزائر، وتلقى تعليمه فيها فحفظ القرآن وتعلم الفقه، ثم تجول في مدن المغرب لطلب العلم ومن العلماء الذين أخذ منهم أبو سعيد العقباني قاضى الجماعة في تلمسان وأبو مهدى الغبرينى، وابن عرفة وغيرهم، ثم سافر إلى مكة.
الفاسي: العقد الثمين، ج٢/٣٢٦، ٣٢٧. المقريزي(تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٣/١٦٩.
ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢/٨٧.السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠/٢٤،٢٣. التنبكتى: نيل الابتهاج،٥٦٣.

٢-يحيى بن أحمد الزندونى: (٨٢٠ – ٨٩٥ هـ/١٤١٧-١٤٨٩م):

قدم بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج عام ٨٤٥ هـ/١٤٤١م، وجاور في مكة، ثم توجه إلى المدينة المنورة واستقر بها، وقد تميز بتلاوته المجودة للقرآن الكريم، واختار أن يشتغل في المدينة بتعليم الأبناء القرآن الكريم، واستمر على ذلك وقد جاوز السبعين من عمره، فقرأ عليه أهل المدينة جيلاً بعد جيل، وكان من أهل الصلاح والتقى أثنى عليه أهل المدينة لفضله وصلاحه(١).

٣- محمد بن أبى بكر بن أحمد الشريف الحسنى الفاسي:(٢)

توجه إلى مكة قاصداً الحج عام ٨٤٨ هـ/١٤٤٤م، فلما وصل مدينة ينبُع(٣) تقابل مع حاكمها الشريف معزى، فأكرم وفادته وأجله لفضيلته في

---

(١) ولد يحي الزندونى في المغرب، نشأ يتيم الأب، وتلقى تعليمه منذ الصغر، فحفظ القرآن الكريم، سافر لأداء فريضة الحج لأول مرة عام ٨٤٢ هـ، وكان عنده اثنين وعشرين عاماً، فحج وجاور، ثم توجه إلى بيت المقدس ومصر، أقام في الجامع الأزهر أكثر من سنة ثم سافر إلى الأراضي المقدسة للحج للمرة الثانية، وذلك سنة ٨٤٥هـ، وقد التقى به السخاوى في مكة والمدينة.

السخاوى: المصدر السابق، ٢٢٢/١٠.

(٢) ولد محمد الفاسي سنة ٨٢١ هـ في إحدى قرى صعيد مصر نشأ وتلقى تعليمه فيها فحفظ القرآن والحديث، وتعلم العربية، وعلم الفقه والفرائض، والحساب والمنطق، ومن العلماء الذين أخذ عنهم محمد بن أحمد التلمساني، والزين عبادة والشهاب الأبشيطى، والشهاب بن تقى، وغيرهم، السخاوى: المصدر السابق، ج١٥٤/٧، ١٥٥.

(٣) قرية بين مكة والمدينة، تقع في طريق الحاج الشامى، سميت بهذا الاسم لكثرة ينابعها وعيونها العذبة والتي تقدر بمائة وسبعين عيناً، وهى من أرض تهامة فتحها النبي –صلى الله عليه وسلم–ولم يجد فيها مقاومة، وينسب إليها أبو عبد الله المدلجى الينبعى، وله صحبة ورواية عن النبي –صلى الله عليه وسلم–.ياقوت الحموى: معجم البلدان،ج٤٤٩/٥–٤٥٠.

العلم، وجهزه للحج، وبعد الانتهاء من أعمال الحج وزيارته للمدينة المنورة، عاد إلى ينبُع وقبل طلب حاكمها أن يقيم عنده ويعلم أبناءه، وقد جرت العادة في تلك الفترة على اعتماد الأمراء والحكام في تأديب وتعليم أبنائهم على العلماء والأدباء واستضافتهم في بيت الأمير أو الحاكم.(١)

وهكذا نجد بعضاً من المغاربة ممن اشتهروا بالصلاح والتقوى، وحسن الصوت وجودة الترتيل، مع تميز في بعض العلوم الشرعية، قد شاركوا في تأديب الأبناء في كلٍ من مكة و المدينة، و أشرفوا على تعليمهم القرآن الكريم، وكان للبعض منهم دور كبير في تربية النشأ على قيم الإسلام وتعاليمه السمحة، كما شارك البعض منهم في تعليم أبناء الأمراء والحكام.

(ب) علم التفسير.

علم التفسير من العلوم الشرعية التي لاقت اهتماماً واسعاً من العلماء المغاربة، وذلك نظراً لأهميته وقيمته الكبيرة، وهو علم يشتمل على معرفة وفهم كتاب الله –عز وجل– وبيان معانيه واستخراج أحكامه، وقد ظهر العديد من العلماء المغاربة في هذا المجال، ونخص بالذكر من قدم بلاد الحرمين وكان له دور في ازدهار علم التفسير، ومنهم:

١–محمد بن محمد بن أبو عبد الله الورغمى (٧١٦ – ٨٠٣ هـ/١٣١٦– ١٤٠٠م)

كان الورغمى متعدد العلوم والفنون، وهو من العلماء الذين يرجع إليهم في الفتوى في بلاد المغرب، حيث اجتمع له من العلوم ما لم يجتمع لأحد من المغاربة (٢)، قدم مكة قاصداً أداء فريضة الحج أكثر من مرة، فحج سنة

(٢) الوَرغمى بفتح الواو وسكون الراء نسبة لإحدى قرى إفريقية تلقى تعليمه في بلاد المغرب، ومن العلماء الذين أخذ عنهم أبو عبد الله الهوارى، ومحمد بن سلامة الأنصاري وأبو عبد الله الواديشى وأحمد بن عبد الله الرصافي وغيرهم ممن درس عليهم التفسير والحديث والفقه وعلم القراءات. المقريزي: درر العقود، ج٣/٢٢٣.السخاوى: الضوء اللامع، ج٩/٢٤٠–٢٤٢. أحمد بابا التنبكتى: نيل الابتهاج،ص٤٦٣–٤٧١.

٧٩٢هـ/١٣٨٩م، والمرة الثانية سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فصار مقصد العلماء وطلاب العلم بعد أن استقر في مكة للحصول منه على الإجازة، ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م.)[١]وابن الجوزى(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[٢]، وله العديد من المصنفات منها: مصنف في التفسير جمعه في مجلدين، كما برع- أيضاً -في علم الفقه، وصنف فيه كتاب "المبسوط"، في سبعة مجلدات، وله -أيضاً -مختصر جامع في علم المنطق.، وقد ذكر بعض المصادر بعض تلاميذه في التفسير والحديث منهم يحي العجيسى البجائى(ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م) [٣].

---

(١) أحمد بن على بن محمد بن محمد العسقلانى، ولد سنة ٧٧٣هـ في مصرونشأ بها، وتلقى فيها تعليمه، فحفظ القرآن و الحديث، وتعلم الفقه واللغة العربية، ومن العلماء الذين درس عليهم، النور الآدمي، والأبناسى، والعز بن جماعة والهمام الخوارزمى، وقنبر العجمى، والبدر بن الطنبدى، والشهاب أحمد بن عبد الله البوصيرى، وتفرغ لدراسة الحديث على الزين العراقى، وأذن له البلقينى والعراقى في الإفتاء والتدريس، تولى الإفتاء والخطابة بجامع الأزهر و عمرو بن العاص واشتهر ذكره، وذاع بالعلم صيته، وارتحل الأئمة والعلماء إليه وأخذ المسلمون عنه طبقة بعد أخرى، وهو شيخ السخاوى، وأذن له في التدريس. السخاوى: المصدر السابق، ج٢/٣٦- ٤٠.

(٢) شمس الدين أبو المفر يوسف قِزُغلى التركى، قدم دمشق بعد سنة ٦٠٠هـ،فوعظ بها ودرس وأفتى، وله العديد من المؤلفات، منها مصنف في التفسير بعنوان "زاد المسير في علم التفسير" يقع في تسعة وعشرين مجلداً، و"شرح الجامع الكبير" و كتاب "مرآة الزمان" الذى جمع فيه التاريخ منذ بدأ الخليقة حتى سنة وفاته ٦٥٤هـ. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب،ج٧/٤٦٠- ٤٦١.

(٣) يحي بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح العجيسى البجائى، ولد حوالى ٧٧٧هـ في عجيسة إحدى قرى المغرب الأوسط، نشأ وتعلم بها، فحفظ القرآن، ثم بدأ رحلته ببلاد المغرب لطلب العلم، فدرس الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق، ومن العلماء الذين درس عليهم ببلاد المغرب، على بن موسى، ويعقوب بن يوسف، وأبو العباس النقاوس، وأبو العباس أحمد بن الخطيب قاضى الجماعة بقسنطينة، وأبو مهدى عيسى الغبرينى قاضى تونس، كما درس على الوانوغى إمام المغرب، ثم سافر إلى المشرق ٨٠٤هـ فحج وزار بيت المقدس، ثم استقر بالقاهرة، وتفرغ للتدريس في المدرسة الشيخونية، وله العديد من المؤلفات في النحو. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/٢٣١- ٢٣٣.

٢- محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله التونسي المالكي الملقب الوانوغى(٧٥٩-٨١٩ هـ/١٣٥٧-١٤١٦م):

اشتهر الوانوغى بتدريس التفسير أثناء مجاورته في مكة، ثم انتقل للإقامة في المدينة المنورة وجاور فيها، واشتغل بالتدريس والتأليف والإفتاء، واتصف بالذكاء وقوة الفهم(١)، وقد التقى به ابن حجر العسقلاني أكثر من مرة في مكة والمدينة، واستفاد منه في مسائل عديدة، كذلك برع الوانوغى في العديد من العلوم الشرعية الأخرى، كالحديث، واللغة العربية، كما أجاد في العلوم العقلية كعلم المنطق، وعلم المواريث، والحساب، والجبر والمقابلة(٢).

٣- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: (٧٨٦-٨٧٦ هـ/١٣٨٤-١٤٧١م).

أحد أئمة التفسير المغاربة في تلك الفترة، وقد دخل مكة قاصداً الحج، ثم جاور فيها واشتغل بالوعظ والرقائق وتدريس التفسير(٣)، وله ما يزيد عن

---

(١) ولد الوانوغى سنة ٧٥٩هـ في تونس، نشأ وتلقى تعليمه بها، فحفظ القرآن والحديث والفقه والتفسير والمنطق والحساب والهندسة ومن العلماء الذين أخذ عنهم، أبى الحسن البطرونى، وابن عرفة، وأبى زيد بن خلدون، وأبى العباس القصار، ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وجاور في مكة، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وجاور فيها حتى وفاته سنة٨١٩هـ.

المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٣/٢٠٦.ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ١ ج ٣/١١٤. النجم فهد: اتحاف الورى، ج ٣/٥٣٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ١ ج ٣/١١٤. النجم فهد: المصدر السابق، ج ٣/٥٣٩.

(٣) ولد ونشأ بوادي يسر جنوب شرق الجزائر، وتلقى العلم في فيها، فحفظ القرآن وتعلم الحديث والفقه واللغة العربية، ثم تنقل في بلاد المغرب لطلب العلم، ومن بعض العلماء الذين درس عليهم أبى القسم العبدوسى، والبرزلى، والغبرينى، وأبى الحسن على بن عثمان المانجلاتى، وغيرهم ومن علماء مكة الذين أخذ عنهم الولي العراقي، توفى بمكة عن عمر تسعون عاماً.

السخاوى: الضوء اللامع، ج٤/١٥٢. التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٢٥٧-٢٦١.

الستين مؤلفاً، منها: اختصار تفسير ابن عطية في جزئين [١]، وله -أيضاً - شرح كتاب ابن الحاجب الفرعي في جزئين، وكتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" في أربعة أجزاء، وكتاب "الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" كما تميز عبد الرحمن الثعالبي في علم الحديث والفقه، وله العديد من المؤلفات، منها: "نزهة الأخيار" في الفقه، و"جامع الهمم في أخبار الأمم" في أحكام العبادات،وكتاب "رياض الصالحين".

وهكذا اشتهر من العلماء المغاربة في علم التفسير العديد من العلماء منهم: محمد الورغمى، وأبى عبد الله الوانوغى، وعبد الرحمن الثعالبي، الذين جاوروا في كل من مكة والمدينة، وكانت فرصة للعلماء وطلاب العلم بالحرمين الشريفين للأخذ عنهم، وعرض أعمالهم عليهم، والحصول منهم على الإجازة.

(ج) إسهامات العلماء المغاربة في علم الحديث:

جعل الله علم الحديث من أشرف العلوم، وهو مع القرآن الكريم المصدران الأساسيان من مصادر الشريعة الإسلامية، قرن الله بين هذين المصدرين في العديد من الآيات الكريمة،

قال تعالى:(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٢]، ويقول تعالى:(واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب

(١) محمد بن على بن عطية المكناسى أبو عبد الله، انتقل من بلاد المغرب إلى مكة وجاور فيها، كما تنقل بين الشام والحجاز واليمن، وقرأ عليه العديد من طلاب العلم في الحرم المكى، وأجاز العديد من طلاب العلم، ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد القسطلانى.. الفاسى: العقد الثمين،ج١٥٩/٢، ١٦٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

والحكمة يعظكم به و اتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم) [١]، والمقصود بالحكمة في الآيات الكريمات هو السنة النبوية كما هو رأى جمهور أهل التفسير منهم الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وغيرهم [٢]، كذلك أعلى القرآن الكريم من شأن الحديث الشريف، فقال تعالى:(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[٣]، فما آتانا الرسول من أوامر وما نهانا عنه من نواهي لا يتأتى حصوله إلا بالأخذ بالثابت من الأحاديث الواردة عنه –صلى الله عليه وسلم– مما جُمعت صُحفه ودُونت دواوينه [٤]، ولذلك حرص المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على دراسة الحديث وحفظه، ويُعرف الأصوليون علم الحديث أنه دراسة الحديث وعلم الإسناد، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد العامة التي يُعرف بها صحيح الحديث من مقبولة ومردُودُه وذلك بمعرفة أحوال الحديث سنداً ومتناً ولفظاً ومعنى.[٥]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣١.

(٢) الطبرى (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستانى، الطبعة الأولى،بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤،ج٢/٤٧، ٤٨.

ابن كثير(أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):تفسير القران العظيم، تحقيق سامى محمد السلامة ،د.ن، ج١/٦٣١.القرطبى(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ/١٢٧٢م):الجامع لأحكام القرآن مطبعة دار الكتب المصرية الطبعة الثانية،١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥ م،ج٣/١٥٧.

(٣) سورة الحشر: الآية.٧

(٤) أسامة بن عبد الله بن خياط: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٨.

(٥) أسامة بن عبد الله بن خياط، المرجع السابق، ص٧.

وفيما يلي نستعرض العلماء المغاربة الذين اشتهروا بتدريس علم الحديث في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

١-سليمان بن أحمد بن عبد العزيز علم الدين الهلالي المعروف بابن السقا (٧٢٦ - ٨٠٢هـ/ - ١٣٢٥-١٣٩٩م):

وهو أحد العلماء المغاربة الذين قدموا لأداء فريضة الحج، ثم جاور في المدينة المنورة، وتفرغ لتدريس الحديث فيها [(١)]، فسمع منه العلماء والفضلاء، ومن هؤلاء: ابن حجر العسقلاني، وأبى الفتح المراغي، والمحب المطري.[(٢)]

٢-عمر بن على بن أحمد أبو حفص (٧٢٣-٨٠٤ هـ/١٣٢٣-١٤٠١م):

هو أحد العلماء الأندلسيين الذين جاوروا في مكة، ودرسوا علم الحديث، وأحد علماء عصره البارزين، تميز بالتأليف والتدريس منذ وقت مبكر، ومن مروياته الكتب الصحاح الستة، ومسند الشافعي وأحمد وصحيح ابن حبان وسنن الدارقطنى [(٣)]، وله العديد من المؤلفات منها: "المقنع في علوم الحديث"، و"تخريج أحاديث الرافعي" في سبعة مجلدات، واختصره في مجلد واحد،

---

(١) تلقى ابن السقا تعليمه منذ صغره في بلاد المغرب، ثم سافر لطلب العلم فدخل دمشق فأخذ العلم من مشاهير العلماء بها منهم: أبو الفرج بن عبد الهادي، وابن على الجزار والشمس بن نباته وابن أبى اليسر وغيرهم، ثم توجه إلى بلاد الحرمين وجاور في المدينة المنورة واشتغل فترة برئاسة الربط والأوقاف وعُرف العفة والنزاهة، وقد جُددت في عهده بعض الأربطة في المدينة ثم تفرغ للتدريس فيها، وقد توفى عن عمر ثمانين عاماً. المقريزي: درر العقود، ج١٠٥/٢. السخاوى: الضوء اللامع ج٢٦٠/٣، ٢٦١.

(٢) المقريزي: المصدر السابق، ج١٠٥/٢. السخاوى: المصدر السابق، ج٢٦٠/٣، ٢٦١.

(٣) عمر أبو حفص أندلسي الأصل ولد بالقاهرة، وتلقى تعليمه فيها فحفظ القرآن والحديث واللغة العربية، وتعلم القراءات، ومن العلماء الذين أخذ عنهم الجمال بن هشام والبرهان الرشيدي، ومحمد بن عبد الرحمن، وإسماعيل الإنبابى، ثم رحل إلى بلاد الشام وتلقى العلم على مشاهير العلماء فيها كابن أميله، والتاج السبكي والتقى بن رافع وغيرهم من العلماء الذين أجازوه.

المقريزي: المصدر السابق، ج٤٢٩/٢. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢١٦/٢.السخاوى: المصدر السابق،ج١٠٠/٦-١٠٥.

و"تخريج أحاديث الوسيط للعزالى" في مجلد، و"تخريج أحاديث المهذب " في مجلدين، و"شرح الأربعين النووية " في مجلد، وكتاب لطبقات القراء وآخر لطبقات الصوفية، وغير ذلك الكثير من المصنفات التي بلغت حوالي ثلاثمائة مؤلفاً، وقد حدث بالكثير منها وبغيرها من المرويات(١).

٣- قاسم بن على بن محمد أبو القسم التنملى الفاسي (٧٤٣ - ٨١١ هـ /١٣٤١-١٤٠٨م):(٢)

قدم مكة لأداء فريضة الحج، غير أن المصادر لم تذكر سنة دخوله مكة، وقد توافد عليه طلبة العلم والعلماء للحصول منه على الإجازة، ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني، -وغيره من العلماء، كما عرض عليه الصلاح الأقفهسى(ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) جزء من مروياته في الحديث، أسماها " تحفة القادم من فوائد الشيخ بن أبى القاسم " وحدث به في مكة، وسمع منه الكثير من طلبة العلم.(٣)

---

(١) المقريزي: درر العقود، ج٢/٤٢٩. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢/٢١٦. السخاوى: الضوء الضوء اللامع،ج٦/١٠٠-١٠٥.

(٢) ولد قاسم بن على في مدينة مالقه إحدى مدن الأندلس، تعلم الحديث منذ صغره على علماء بلاد المغرب منهم أحمد بن محمد الطنجالى، وأبى القاسم بن سلمون، وأبى الحسن التلمساني وغيرهم، أجازه العديد من العلماء منهم لسان الدين بن الخطيب. المقريزي: المصدر السابق، ج٣/٢٢. ابن حجر: المصدر السابق، ج٢/٤١٢. السخاوى: المصدر السابق، ج٦/١٨٣.

(٣)هو الخليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسى المصرى، ولد بمصر حوالى سنة ٧٧٠هـ، درس الحديث وبرع فيه، ومن العلماء الذين سمع عليهم، صلاح الدين الزفتاى، وتقى الدين بن حامد، وتاج الدين بن عبد الواحد الصردى، وغيرهم، سافر لأداء فريضة الحج واستمع لعلماء مكة ومن هؤلاء إبراهيم بن محمد بن صديق، وشمس الدين بن سُكر وغيرهم وله تخاريج وأحاديث متباينة الأسناد والمتون. الفاسى: العقد الثمين، ج٤/٢٢٩-٣٣٢.المقريزى:المصدر السابق،ج٢/٧٩- ٨٠. ابن حجر: المصدر السابق ج٢/٤١٢. السخاوى: المصدر السابق، ج٦/١٨٣.

٤- محمد بن موسى بن علي بن عبد الله المعروف بأبو المحاسن المراكشي(٧٨٩ - ٨٢٣ هـ/١٣٨٧-١٤٢٠م):

وهو أحد العلماء البارزين في علم الحديث، له دراية بمعرفة رواة الحديث المتقدم منهم والمتأخر، وتميز في معرفة المرويات وحفظ المتون، أذن له الزين المراغي في التدريس فأكثر عنه المرويات في الحرمين الشريفين، وله العديد من المؤلفات: منها شرح كتاب النخبة لابن حجر العسقلاني، وكتاب مختصر في علوم الحديث، وله شرح في الأربعين نصفها موافقات والنصف الآخر إبدال لجماعة من الشيوخ، وأربعين متباينة الأسانيد والمتون، عليها موافقات لأصحاب الستة، وذلك مما يدل على سعة مروياته وقوة حفظه، كما شرع في كتابة معجم للفاسي، كتب منه عدة أجزاء في المحمدين، كما كتب تراجم شيوخه في مجلد واحد، وقد تميز -أيضا -محمد المراكشي في بعض العلوم الشرعية الأخرى، كالفقه والحساب والعروض والبلاغة والأدب.(١)

(١) أبو المحاسن المراكشي مغربي الأصل، ولد في مكة ونشأ وتلقى تعليمه بها منذ الصغر، حفظ القرآن والحديث وتعلم اللغة العربية والفقه، ومن شيوخه في مكة والمدينة الجمال بن ظهيره، وابن صديق والزين المراغي وابن الجزري وأجازوه في الإفتاء والتدريس، سافر إلى دمشق والقاهرة لطلب العلم، ومن العلماء الذين سمع منهم في دمشق عائشة ابنة عبد الهادي، وعبد القادر الأرموي، ومن شيوخه في القاهرة الكمال بن خير وابن الكويك وغيرهم من العلماء في بيت المقدس وحمص وحماه والرملة. المقريزي: المصدر السابق، ج٣/٣٦٠ ابن حجر: المصدر السابق، ج٣/٢٣٤. النجم فهد: اتحاف الورى، ج٣/٥٧٨.

٥- محمد المحب أبو عبد الله الحسني الفاسي (٧٧٤- ٨٣٤ هـ/١٣٧٣- ١٤٣١م):

ينتمي لأسرة أشتهر رجالها في مكة بالعلم، وهو من العلماء المغاربة الذين اشتغلوا بتدريس علم الحديث في مكة فترة، ولم تذكر لنا المصادر بعضاً من تلاميذه أو مؤلفاته.(١)

٦- خليل بن هارون بن محمد الصنهاجي (٧٦٦- ٨٢٦ هـ/١٣٦٤- ١٤٢٣م):(٢)

هو أحد العلماء المغاربة الذين جاوروا بمكة واشتغلوا بتدريس علم الحديث في الربع الأول من القرن التاسع، تفرغ للاشتغال بالتدريس في مكة مدة عشرين عاماً، وله العديد من المصنفات منها: مجلد في الأحاديث القدسية، وله مجلد كبير في الأذكار يسمى "تذكرة الإعداد لهول يوم الميعاد"، واختصره في مجلد صغير(٣).

---

(١) هو مغربي الأصل مكي المولد والنشأة، تلقى تعليمه في مكة ومن العلماء الذين أخذ عنهم العفيف النشاروى، وابن صديق، وعبد الوهاب القروي، والجمال الأميوطى، ومن علماء مصر الذين أخذ عنهم ابن أبى المجد والتنوخى وغيرهم، ومن العلماء الذين أجازوه ابن أميله، والصلاح بن أبى عمر وغيرهما. المقريزي:المصدر السابق، ج٣/٢٣٤-٢٣٥. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٤٠.

(٢) ولد خليل بن هارون في صنهاجة احدى مدن إفريقية، وبها تلقى العلم على العديد من العلماء منهم ابن عرفة، وتنقل بين الحواضر الإسلامية لطلب العلم فتنقل بين مصر والشام والحجاز، ومن شيوخه في مكة ابن صديق والزين المراغي، والقاضي على النويري، والشريف عبد الرحمن الفاسي، وغيرهم، أما شيوخه في مصر مثل السراج البلقينى، وعبد الله بن أبى بكر الدماميني، وغيرهم، وأجازه للتدريس العديد من العلماء. المقريزي: درر العقود، ج٢/٦٦. النجم فهد: إتحاف الورى، ج٣/٤٦٠.السخاوى: الضوء اللامع، ج٣/٢٠٥-٢٠٦.

(٣) المقريزي: المصدر السابق، ج٢/٦٦. النجم فهد: المصدر السابق، ج٣/٤٦٠.السخاوى: المصدر السابق، ج٣/٢٠٥-٢٠٦.

٧- محمد بن يوسف بن محمد المعروف بالمطرز(ت ٨٢٦هـ /١٤٢٣م):[١]

من المحدثين الذين جاوروا في مكة واشتغلوا بتدريس علم الحديث فيها، وسمع منه العديد من العلماء والفضلاء، منهم التقى عمر بن فهد(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، كما سمع منه آخرون.[٢]

٨- صالح بن محمد بن موسى بن أحمد الملقب بالزواوي(٧٦٠-٨٣٩ هـ/١٣٥٨-١٤٣٥م):[٣]

قدم مكة لأداء فريضة الحج، ثم جاور في المدينة المنورة فترة، لم تحددها المصادر، اشتغل خلال تلك الفترة بتدريس علم الحديث في المدينة، وسمع منه الحديث العديد من الفضلاء وطلاب العلم.[٤]

---

(١) لم تحدد المصادر تاريخ ولادته، غير انها تذكر أنه تلقى العلم على يد العديد من علماء بلاد المغرب منهم: عبد الله القرشي، وزينب ابنة أحمد بن ميمون، وغيرهم. النجم فهد: المصدر السابق، ج٣/٦٠٣. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٠٠.

(٢) عمر بن محمد بن محمد بن أبو الخير بن فهد، ولد ٨١٢هـ في مكة ونشأ بها فحفظ القرآن والحديث ومن العلماء الذين درس عليهم الزين المراغى، والجمال بن ظهيرة، والزين محمد بن أحمد الطبرى، والولى العراقي وغيرهم، رحل إلى القاهرة ٨٣٦هـ طلباً للعلم، ومن العلماء الذين درس عليهم ابن حجر، والبدر حسين البوصيرى، والواسطى وغيرهم، وله العديد من المؤلفات منها كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى. المقريزى: المصدر السابق،ج٣/٣٨٥.السخاوى:االمصدر السابق،ج٦/١٢٩- ١٣١.

(٣) ولد صالح الزواوي في مدوكال احدى قرى افريقية(تونس)، حفظ بها القرآن واشتغل بطلب العلم، انتقل من بلاد المغرب الى مصر طلباً للعلم وسمع من مشاهير العلماء بها أمثال الشرف بن الكويك، والجمال الحنبلي، وحماد التركماني والولي العراقي، وابن حجر العسقلاني وآخرون، ومن علماء المدينة الذين سمع منهم الزين المراغي ورقية ابنة مزروع، وآخرون، كما أجازه العديد من العلماء. السخاوى: المصدر السابق، ج٣/٣١٥.التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٢٠١.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج٣/٣١٥.التنبكتى: المصدر السابق، ص٢٠١

٩- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الملقب بابن البركشي(ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥):[١]

أحد العلماء المحدثين البارزين، تفرغ لتدريس علم الحديث في مكة، وسمع منه العلماء والفضلاء[٢]، وروى عنه العديد من العلماء منهم: التقى بن فهد، والعفيف الناشرى[٣]، وآخرون، ومن مصنفاته في علم الحديث:" طرد المكافحة عن سند المصافحة " ويقع في مجلد واحد، وحدث به واستمع منه طلاب العلم.[٤]

١٠- عبد الواحد بن عثمان بن أبى بكر بن محمد الشافعي (٧٨٣-٨٦٠ هـ/١٣٨٠-١٤٥٥م):

دخل عبد الواحد بن عثمان مكة قاصداً الحج أكثر من مرة، وكان في كل مرة يجاور في مكة بعد انتهاء مناسك الحج، ويجلس لتدريس الحديث، ويسمع منه الفضلاء من العلماء وطلاب العلم، وكان رحمه الله خيراً كثير العبادة.[٥]

---

(١) البركشى بكسر الباء، ابوه قاضى الجماعة أبو زيد العدناني التونسي تعلم ببلاد المغرب على مشاهير العلماء هناك، سافر لطلب العلم والحج سنة ٨١٦ هـ وسنة ٨٢٥هـ، وسمع الحديث من ابن حجر العسقلاني والنور الفوى، أجازه بعض العلماء منهم التنوخى. السخاوى: المصدر السابق، ج٤/١٣٣،١٣٢.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن محمد عفيف الدين النشاوري المكى، ولد بمكة سنة خمس أو ست وسبعمائة سمع بمكة من الرضى إبراهيم بن محمد الطبرى كتاب البخارى وصحيح مسلم، وجامع الترمذى وسنن ابن ماجة، وحدث بمكة كثيراً، منها صحيح البخاري، كما حدث بالقاهرة أثناء إقامته فيها، ثم عاد لمكة وتوفى فيها. المقريزى: درر العقود،ج٢/٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع، ج٤/١٣٣،١٣٢.

(٥) هو مغربي الأصل ولد في مدينة سرياقوس وهى بلدة بضواحي القاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن، ومن العلماء الذين سمع منهم الحديث التاج الصردى والصدر سليمان الأبشيطى. السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٩٤.

١١- عبد الرحمن بن على بن عمر بن أبى الحسن على الأندلسي: (٧٩٠-٨٧٠هـ/١٣٨٨-١٤٦٥م):

وهو من مشاهير العلماء الأندلسيين في علم الحديث [١]، قدم مكة لأداء فريضة الحج سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، وجاور في مكة عدة سنوات، واشتغل بتدريس الحديث، كما سمع الكثير من الأئمة والعلماء، وروى عنه عدد كبير من رواة الحديث.[٢]

١٢- عبد الله بن فارس بن أحمد الجمال البرنوسى (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م):[٣]

توجه عبد الله البرنوسى إلى مكة بعد سنة ٨٧٦هـ /١٤٧١م،لأداء فريضة الحج، ثم تولى القضاء في بنى جبر[٤] مدة خمسة عشر عاماً، وأثناء تلك الفترة كان يتردد على مكة خاصة في موسم الحج، ويدرس فيها الحديث،

---

(١) عبد الرحمن بن على أندلسي الأصل، استقرت اسرته في مصر، وولد في القاهرة نشأ فيها، وانشغل بتحصيل العلم على مشاهير علمائها فحفظ القرآن والحديث وتعلم الفقه، ومن العلماء الذين درس عليهم وأجازوه الشمس السعودي، والزين العراقي، والصدر المناوي والكمال الدميرى، والبرهان البيجوى وغيرهم.، اشتغل بتدريس الحديث في مصر في دار الحديث المعروفة بالكاملية. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠١/٤، ١٠٢.

(٢) السخاوى: المصدر السابق ج١٠١/٤، ١٠٢.

(٣) البرنوسى نسبة لقبائل البرانس في بلاد المغرب، وقد سافر إلى مصر لطلب العلم، فدرس الحديث والفقه على مشاهير العلماء بها أمثال البقاعي والبدر بن الغرز، والنور بن التنسى وغيرهم، بعد وصوله مكة وافق على طلب أجود بن زامل رئيس بنى جبر بتولي القضاء فيهم. السخاوى: المصدر السابق، ج٤٠/٥، ٤١.

(٤) امارة الجبور حكمت نجد وشرق الجزيرة العربية فيما بن ٨٢٠-١٠٠٠ هـ/١٤١٧-١٥٩١م. عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، ص١،د.ت.

واستمع منه الفضلاء وطلاب العلم، وله بعض المصنفات، منها مجلد في شرح مختصر الحديث.(١)

١٣-محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أبي حامد البكري (٢)

هو أحد العلماء المغاربة الذين قصدوا مكة للحج وجاوروا فيها، التقى به السخاوى أثناء مجاورته في مكة سنة ٨٩٦ هـ/١٤٩٠م، اشتغل بتدريس الحديث، ووافق على طلب سنقر محتسب مكة بتعليم ابنه وتربيته(٣).

ومما سبق يتضح أن علم الحديث شهد ازدهاراً كبيراً في تلك الفترة، وكثر عدد العلماء المغاربة، الذين اشتغلوا بتدريس الحديث، في كلٍ من مكة والمدينة، وقد تمكنوا من معرفة رواة الحديث المتقدم منهم والمتأخر، وتميزوا في معرفة المرويات وحفظ المتون وأقبل عليهم العلماء وطلاب العلم للأخذ عنهم، و الحصول على الإجازة منهم.

(ج) إسهامات المغاربة في علم الفقه:

إن معرفة الفقه الإسلامي وأدلة الأحكام، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يُرجع إليهم في هذا الباب من الأمور المهمة التي ينبغي لأهل العلم العناية بها وإيضاحها للناس؛ لأن الله -سبحانه - خلق الثقلين لعبادته، ولا يمكن أن تُعرف هذه العبادة إلا بمعرفة الفقه الإسلامي وأدلته، وأحكام الإسلام وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يُعتمد عليهم في هذا الباب من أئمة

---

(١) السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٤٠، ٤١.

(٢) ابن أبى حامد مغربي الأصل، ولد في مدينة الخليل ونشأ بها، فحفظ بها القرآن والشاطبية، والجرومية والألفية والنحو وحفظ الموطأ وتعلم التفسير، ومن العلماء الذين درس عليهم البرهان بن قوقب، والعلاء بن قاسم البطاحى، والكمال بن أبى شريف وغيرهم ثم سافر إلى القاهرة ودرس على العديد منهم أمثال السخاوى، السنهوري، وسليمان البحيري، والقطب الخيضرى، وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج٩/٧٩.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، ج٩/٧٩.

الحديث والفقه الإسلامي، وقد صح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أنه قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).[1]

ولهذا حرص طلاب العلم من المغاربة، كغيرهم مثل باقي المسلمين على تعلم الفقه وتعليمه، وقد ارتبط علم الفقه في المغرب الإسلامي ارتباطاً وثيقاً بالمذهب المالكي، وظهر من المغاربة العديد من العلماء البارزين في هذا المجال.

وفيما يلي نستعرض العلماء المغاربة الذين قاموا بتدريس علم الفقه وأصوله في الحرمين الشريفين:

١-محمد بن عبد الصمد التازي(ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م):

هو من العلماء المغاربة الذين جاوروا بمكة مدة عشرين عاماً، واشتغل بتدريس الفقه فيها، وعلى الرغم من طول الفترة التي قضاها في مكة إلا أن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن مصنفات له أو أسماء تلاميذه.[2]

٢-عبد القوى بن محمد بن عبد القوى بن أحمد البجائي يعرف بابن عبد القوى (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م):[3]

وهو أحد العلماء المغاربة الذين تميزوا في علم الفقه، وقد قدم مكة واستقر فيها وجاور مدة ثلاثين عاماً، تخللتها فترات قليلة قضاها في الطائف، وخلال

---

(١) مسلم: الجامع الصحيح، باب:" النهى عن المسألة"، حديث رقم (١٠٣٧)،ج٢/٧١٩، البخاري: الصحيح، باب: "من يرد الله به خيراً"،ج١/٢٥. ابن ماجه: السنن، باب:" فضل العلماء والحث على طلب العلم"، حديث رقم(٢٢٠)، ج١/٨٠.

(٢) محمد التازي، قدم من بلاد المغرب إلى مكة واستقر في رباط السدرة، ودرس على علماء مكة أمثال النشاورى، وابن صديق وغيرهما. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٥٨.

(٣) لم تحدد المصادر تاريخ مولده، وقد قدم مصر من بلاد المغرب طلباً للعلم، وسكن الجامع الأزهر، ومن العلماء الذين درس عليهم،
يحي الرهونى، انتقل بعد ذلك إلى مكة واستقر بها وجاور وقرأ على العلماء فيها أمثال موسى المراكشي، والنشاورى، وسعد الدين الأسفراينى، وغيرهم. المقريزي: درر العقود، ج٢/٣١٧. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣/٢٦. السخاوى: المصدر السابق: ج٤/٣٠٢.
التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٢٨٦.

تلك الفترة تفرغ لتدريس الفقه والإفتاء، هذا ولم لم تذكر المصادر شيئاً من مصنفاته أو من درسوا عليه، وقد اتصف عبد القوى البجائى بالورع وكثرة العبادة، ولأهل مكة فيه اعتقاد بالصلاح والتقى.(١)

٣- محمد الرضى أبو حامد الحسنى الفاسي(٧٨٥- ٨٢٤ هـ/١٣٨٣- ١٤٢١م):

وهو أحد العلماء البارزين في علم الفقه، كثرت عنايته بالفقه وتميز فيه، وقد أجازه العلماء بالتدريس والإفتاء (٢)؛ وله العديد من المصنفات بخطه في علم الفقه، منها ثلاثة مؤلفات صغيرة كتبها على مختصر الشيخ خليل وشارحه صدر الدين عبد الخالق وبهرام، وله -أيضاً -مصنف للتعليق على ابن الحاجب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) بين فيه الراجح مما فيه خلاف في العديد من المسائل الفقهية.(٣)

---

(١) المقريزي: درر العقود، ج٢/٣١٧. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣/٢٦. السخاوى: الضوء اللامع: ج٤/٣٠٢.

(٢) محمد أبو حامد الحسنى مغربي الأصل ولد بمكة، ونشأ وتعلم بها، فحفظ القرآن والحديث وتعلم العربية، ومن العلماء الذين قرأ عليهم: أبو عبد الله الوانوغى، والجمال الأميوطى، وابن صديق والمراغي وغيرهم. المقريزي: المصدر السابق، ج٣/٣٥٨، ٣٥٩.ابن حجر: المصدر السابق، ج٣/٢٦٤. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٤١. التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٤٩٤.

(٣) خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري: التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب ، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.

٤- أحمد بن سعيد بن محمد بن مسعود الجريري(٨١٠-٨٤٩هـ/١٤٠٧-١٤٤٥م): [١]

قدم مكة سنة ٨٤٤هـ /١٤٤٠م، لأداء فريضة الحج، ثم توجه إلى المدينة المنورة، واشتغل بتدريس الفقه فيها، واجتمع حوله أهل المدينة، لما اتسم به من العلم والصلاح.[٢]

٥- محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو القسم الحميري الفاسي(ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م):

هو أحد العلماء المغاربة الذين جاوروا في مكة، دخل مكة سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، واستقر فيها، وكان من العلماء البارزين في علم الفقه، ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن مصنفات له أو بعض من تلاميذه.[٣]

---

(١) أحمد الجريري بفتح الجيم، نسبة لإحدى قرى القيروان ببلاد المغرب، نشأ بها وحفظ القرآن والحديث، وتنقل بين مدن المغرب لتلقى العلم فدرس الفقه والعربية والمنطق، وعلم المواريث والحساب، ومن العلماء الذين درس عليهم عمر المسراتى، وأبا القسم أحمد البرزالى، وعمر القلشانى، ومحمد بن مرزوق وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج١/٣٠٦،٣٠٥.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج١/٣٠٦،٣٠٥.

(٣) استقرفي مكة مدة، سافر بعدها إلى بيت المقدس واستقر فيه حتى توفى هناك. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٣٦.
التنبكتى: المصدر السابق، ص٥٣١.

٦- محمد بن سليمان بن داود أبو عبد الله الجزولي(٨٠٦- ٨٦٣ هـ/١٤٠٣-١٤٥٨م):[١]

وهو من العلماء المغاربة الذين اشتهروا في علم الفقه، توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، فدخلها في موسم الحج سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، وبعد انتهاء أعمال الحج، توجه إلى زيارة المدينة المنورة، وجاور فيها سنة واحدة عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، ثم عاد بعدها إلى مكة وجاور فيها، وكان فقيهاً قاضياً، واشتغل بتدريس الفقه والإفتاء في مكة، كما تميز أيضاً في اللغة العربية.[٢]

٧- موسى المغربي الحاجبي(ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣م):[٣]

لم تحدد المصادر العام الذي جاور فيه موسى الحاجبي في مكة، وقد اشتهر بتدريس الفقه، فكان فقيهاً فاضلاً خيراً، وعرف عنه التواضع، حتى أنه كان يحضر مجالس العلم لبعض طلابه، ولا يستحى من ذلك، كما أنه اتصف بالتقى وحسن الخلق.[٤]

---

(١) الجزولي نسبة إلى جزولة إحدى قرى بلاد المغرب، مات أبوه وهو صغير، فتنقل مع أخيه عيسى بين بلدان المغرب لطلب العلم، فحفظ القرآن والحديث وتعلم الفقه واللغة العربية، والحساب، ومن العلماء الذين أخذ عنهم، أبى العباس الحلفانى وأخيه عبد العزيز، وعبد الله العبدوس، ومحمد بن مرزوق، وأبى القسم العقباني، وانتقل إلى القاهرة، ومن العلماء الذين درس عليهم، عبد الله العبدوسى، محمد بن مرزوق، وأبى القاسم العقبانى، وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج ٢٥٨/٧، ٢٥٩.التنبكتى:المصدر السابق،٥٣٨.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج ٢٥٨/٧، ٢٥٩.التنبكتى:المصدر السابق،٥٣٨

(٣) موسى المغربى، ويعرف بالحاجبي وقد يكون ذلك راجعاً إلى صلته بالعالم الحاجبي، وحفظه عنه، مات بمكة وقد جاوز الستين.

السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠/١٩٣.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٩٣

٨- إبراهيم بن علي بن محمد بن هلال الربعي:[١]

من العلماء المغاربة الذين قدموا مكة وجاوروا فيها، وهو أحد العلماء البارزين في علم الفقه، اشتغل بالتدريس في مكة، واستفاد منه العديد من طلاب العلم، ومن الذين أخذوا عنه القاضي عبد القادر، وقد أذن له بتدريس الفقه وأصوله وذلك سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م.[٢]

٩- محمد بن محمد الأنصاري الزنوري:[٣]

أحد العلماء المغاربة الذين قدموا مكة لزيارة الأماكن المقدسة وأداء فريضة الحج، واستقر فترة في المدينة المنورة عاد بعدها إلى مكة، ثم قرر العودة إلى المدينة مرة أخرى وجاور فيها، واشتغل بتدريس الفقه، أثنى عليه أهل المدينة علماً وتديناً، وكان من العلماء الذين ازدهر على أيديهم علم الفقه، واستفاد منه أهل المدينة، وأخذ عنه الكثير من طلاب العلم فيها.[٤]

١٠- محمد بن عبد العزيز بن أحمد أبو الفرج التميمي:[٥]

يعرف بابن قاسم، وهو من العلماء المغاربة الذين جاوروا في المدينة، واشتغل بتدريس علم الفقه فيها، وقد ذكر السخاوى أنه التقى به ولازمه أثناء مجاورته في المدينة، واستمع منه بعض أناشيده الطيبة.[٦]

---

(١) لم تحدثنا المصادر تاريخ مولده أو وفاته ولا عن نشأته وحياته العلمية، ويبدو أنه دخل مكة وجاور فيها خلال الربع الأول من القرن التاسع. السخاوى: المصدر السابق، ج١/٩٩.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج١/٩٩.

(٣) الزنورى نسبة إلى مدينة زنورة في المغرب الأقصى التي ولد ونشا فيها، ارتحل منها بعد وفاة أبويه وتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج سنة٨٢١هـ، لم تذكر المصادر شيئاً عن مولده أو وفاته ولاعن نشأته العلمية والعلماء الذين درس عليهم.

السخاوى: المصدر السابق، ج ١٠/٤١، ٤

(٤) السخاوى: المصدر السابق ، ج ١٠/٤١، ٤

(٥) محمد التميمي مغربي الأصل، ولد في المدينة المنورة عام ٨٥٧ هـ، ونشأ وتعلم فيها، فحفظ القرآن، وتعلم الفقه واللغة العربية، وكان حياً وقت كتابة الترجمة. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٥٨.

(٦) السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٥٨.

١١- معقل بن حباس بن معقل الجعفري الغدامسي:[١]

من علماء المغاربة الذين قصدوا مكة للحج أكثر من مرة، كانت المرة الأولى في سنة٨٩٢هـ/١٤٨٦م، وعاد لبلاد المغرب، ثم قدم للمرة الثانية عام ٨٩٤ هـ/١٤٨٨م، وبعد انتهاء أعمال الحج زار المدينة المنورة، وجاور فيها، واشتغل فيها بتدريس الفقه، وقد التقى به السخاوى أكثر من مرة في مصر والمدينة.[٢]

وهكذا نجد أن علم الفقه من العلوم الشرعية التي أقبل عليها المغاربة، واشتهر منهم العديد من العلماء، ومنهم من قام بأداء فريضة الحج وجاور في مكة أو المدينة واشتغلوا بتدريسه في الحرمين الشريفين، واستفاد منهم العديد من طلبة العلم، مما أدى إلى تنشيط الحركة العلمية تلك الفترة.

(د) إسهامات العلماء المغاربة في علم المواريث و الحساب:

إن علم المواريث من أفضل العلوم الشرعية، دل على فضله الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، وقد وردت آيات المواريث كاملة في سورة النساء، حدد فيها المولى -عز وجل- تقدير المواريث، فلم يتركها لنبي مرسل، ولا لمَلَكٍ مقرب، بخلاف سائر الأحكام، كالصلاة، والزكاة، والحج، وغيرها، فإن الآيات فيها ذكرت مجملة، بينتها السنة، لذا حرص المسلمون على تعلم المواريث أو "علم الفرائض " كما ورد في المصادر، أما علم الحساب أو

---

(١) الغدامسى لنسبة لمدينة غدامس من أعمال طرابلس ببلاد المغرب، التي ولد بها حوالي سنة٨٤٠ هـ، وتجول بين مدن المغرب طلباً للعلم، ومن العلماء الذين أخذ عنهم، إبراهيم الأخضري، والشريف أحمد قاضى الجماعة بالأندلس الذي أخذ عنه العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة، وكان حياً وقت كتابة الترجمة. السخاوى: المصدر، ج١٠/١٦٢.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠/١٦٢.

(الرياضيات) فهو أحد العلوم القديمة التي عرفها العرب المسلمون في صدر الإسلام، وذلك لاعتماد عمال الخراج والجباية عليه.(١)

وقد اشتهر من العلماء المغاربة في علم المواريث والحساب في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بعض العلماء الذين قاموا بتدريسه في الحرمين الشريفين، نستعرضهم فيما يلي:

١-عيسى الزواوي المغربي(ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣م):(٢)

من العلماء المغاربة الذين قصدوا بلاد الحرمين أكثر من مرة لأداء فريضة الحج، وقد جاور في مكة بعد الحج، كما قام بتدريس طلبة العلم من المبتدئين الفرائض والحساب.(٣)

٢- محمد بن إبراهيم بن على بن محمد الشمس النشيلى(٧٢٣-٨٨٩ هـ/١٣٢٣- ١٤٤٨م):(٤)

هو أحد العلماء المغاربة الذين قدموا بلاد الحرمين وجاوروا في مكة، واشتغلوا بتدريس علم الفرائض والحساب، فقد قام بأداء الحج أكثر من مرة، كانت المرة الأولى عام ٨٥٣ هـ/١٤٤٩م، ثم عاد بعدها إلى مصر، وقد استقر بمكة بعد أدائه فريضة الحج عام ٨٨٢ هـ/١٤٧٧م، كما تولى مهمة

---

(١) أحمد على الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دمشق، الطبعة الثانية،،١٤٠١/١٩٨١م،ص١٥١، ١٥٢.

(٢) عيسى الزواوى: كان من طلاب العلم بالجامع الأزهر، غير أن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن العلوم التي درسها أو العلماء الذين أخذ عنهم. السخاوى: المصدر السابق، ج٦/١٥٩.

(٣)السخاوى: المصدر السابق، ج٦/١٥٩.

(٤) محمد النشيلى مغربي الأصل، والنشيلى نسبة إلى قرية النشيل إحدى قرى محافظة الغربية، التي ولد ونشأ بها، ثم سافر إلى القاهرة لتلقى العلم في الجامع الأزهر، فحفظ القران والحديث وتعلم العربية والحساب والفرائض، ومن العلماء الذين درس عليهم، إبراهيم الظني، والزيني زكريا، والشهاب السجينى، وموسى البرامكينى، وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج٦/٢٧١، ٢٧٢

الإشراف على العمائر السلطانية، والأوقاف التعليمية في مكة، واستمر في تدريس علمي الفرائض والحساب، ودرس عليه الكثيرين من طلاب العلم.[(١)]

٣- محمد بن عبد الوهاب بن محمد أبى نصر بن الجمال:[(٢)]

وهو من المغاربة الذين برعوا في علمي الفرائض والحساب، واشتغل بتدريسها في المدينة المنورة، ولم يزل على اجتهاده والارتقاء في العلم، حتى تولى قضاء المدينة فترة، ثم توجه إلى مكة واستقر فيها وتولى القضاء بها، كما جلس للتدريس والإفتاء بالمسجد الحرام.[(٣)]

وهكذا يتضح مما سبق ظهور عدد من العلماء المغاربة شاركوا في تدريس علمي الفرائض، والرياضيات، واستفاد منهم الكثير من طلاب العلم، إلا إنهم قليلون إذا ما قورنوا بأعداد العلماء في العلوم الشرعية كالحديث والفقه اللذين شهدا إقبالاً كبيراً من المغاربة، واشتهر فيهما الكثير من العلماء المغاربة.

ثانياً: إسهامات العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية:

لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب شمال إفريقية بالإسلام فتركت لغتها الأولى وآثرت لغة القرآن، وعرَبهم حبهم للإسلام، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى. وقد شارك العلماء المغاربة في مهمة شرح قواعد العربية وآدابها فكان منهم

---

(١) السخاوى: المصدر السابق، ج٦/٢٧١، ٢٧٢.

(٢) محمد الجمال مغربي الأصل، ولد في المدينة المنورة، وتلقى تعليمه فيها فحفظ القرآن والحديث، ودرس اللغة العربية والفقه، ومن العلماء الذين درس عليهم: أبو الفرج المراغي، ويحي العُلمى، ومن علماء القاهرة الذين أخذ عنهم، السنهوري، والأمين الأقصرائى، وغيرهم. وكان على قيد الحياة وقت كتابة ترجمته. السخاوى: الضوء اللامع، ج٨/١٣٧.

(٣) السخاوى: المصدر السابق، ج٨/١٣٧.

علماء النحو والصرف والشعر والبلاغة بفنونها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وفيما يلي نستعرض العلماء المغاربة الذين قاموا بتدريس اللغة العربية في الحرمين الشريفين، ونذكر منهم:

١-يحيي بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي (٧٤٣-٨٠٩هـ/١٣٤٢-١٤٠٦م):[١]

من العلماء المغاربة الذين وفدوا على مكة لأداء فريضة الحج وجاور فيها، واشتغل بتدريس اللغة العربية والشعر في مكة، ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن مصنفات له أو تلاميذه.[٢]

٢- محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن المرجاني(٧٨٦-٨١٠هـ/١٣٨٤-١٤٠٧م):[٣]

لم تمدنا المصادر بالكثير من المعلومات عن ابن المرجاني، ولعل السبب في ذلك أنه توفى عن أربعة وعشرين عاماً، وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه تميز في العلوم ومنها اللغة العربية، واشتغل بتدريسها في مكة، كما تميز- أيضاً- في الشعر وجودة الخط، وقد اشتهر كذلك في علم الفقه، إلا أن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن تلاميذه أو مصنفاته.

---

(١) تعلم اللغة العربية والحديث في بلاد المغرب، ومن العلماء الذين درس عليهم، عبد الله بن مرزوق، وأبو القسم الغبرينى، وأبو الحسن البطرانى وغيرهم. المقريزي: درر العقود، ج٣/٥٢٢، ٥٢٣.ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢/٣٧٦. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) المقريزي: المصدر السابق، ج٣/٥٢٢، ٥٢٣.ابن حجر: المصدر السابق، ج٢/٣٧٦. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) ابن المرجاني مغربي الأصل ولد في مكة، ونشا وتعلم فيها، وسمع من علمائها كابن صديق وغيره من علماء مكة، توفى وله من العمر أربع وعشرين عاماً. السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٨٢.

٣- محمد بن إبراهيم بن أبى العباس بن عبد الله التونسي(ت ٨٢٥ هـ/١٤٢١م):[١]

هو أحد العلماء المغاربة الذين قاموا بتدريس اللغة العربية والنحو في مكة، واستفاد منه طلبة العلم فيها، إلا أن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن تلاميذه أو مصنفاته.[٢]

٤- محمد بن مبارك القسنطينى(ت٨٦٨ هـ/١٤٦٣م):[٣]

من العلماء المغاربة الذين قدموا على بلاد الحرمين وجاوروا فيها مدة، غير أن المصادر لم تحدده لنا، و يبدو أنها كانت خلال منتصف القرن التاسع الهجري،/الخامس عشر الميلادى، وقد ذكر السخاوى أنه جاور في المدينة المنورة، واشتغل بتدريس اللغة العربية فيها، كما أنه برع في علم الفقه، وامتدحه أهل المدينة لخلقه وعلمه.[٤]

٥- يحيى بن أحمد أبو زكريا المعروف بالعُلمى (٨٠٠-٨٨٨ هـ/١٣٩٧-١٤٨٣م):[٥]

وهو من مشاهير العلماء المغاربة الذين قصدوا مكة للحج أكثر من مرة، المرة الأولى عام ٨٤١هـ /١٤٣٧م، بينما كانت المرة الثانية عام

---

(١) محمد بن إبراهيم تونسي الأصل، ولد في مكة، ونشأ وتلقى تعليمه فيها، فختم القرآن، وتعلم اللغة العربية والنحو.، لم يذكر السخاوى من العلماء الذين درس عليهم سوى الجلال المرشدي. السخاوى: الضوء اللامع، ج٦/٢٤٤.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج٦/٢٤٤.

(٣) القسنطينى نسبة إلى مدينة قسنطينة ببلاد المغرب، ومن شيوخه محمد بن عيسى، لم تحدد المصادر تاريخ دخوله بلاد الحرمين.

السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٢٩٥، ٢٩٦.التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٥٣١.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٢٩٥، ٢٩٦.التنبكتى: المصدر السابق، ص٥٣١.

(٥) العُلمى بضم العين وفتح اللام، ولد في مدينة قسنطينة من بلاد المغرب، نشأ بها وحفظ القرآن وأخذ العلم من علمائها أمثال عمر القلشانى قاضى الجماعة، ثم سافر إلى القاهرة ومن العلماء الذين أخذ عنهم، الهمام، والقاياتى، والزين الزركشي،

وابن حجر العسقلانى، ثم انتقل إلى بلاد الحرمين وتعلم على مشاهير العلماء بها أمثال أبى الفتح المراغي، والجمال الكازرونى، وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/٢١٦، ٢١٧. التنبكتى: المصدر السابق،ص٦٣٦، ٣٦٧.

٨٧٥هـ/١٤٧٠م، وجاور فيها، واشتغل بتدريس اللغة العربية وعلومها، كما تميز- أيضاً -في علم الحديث، وعلم الفقه، وعلم المنطق، وله العديد من المصنفات، منها شرح على المدونة والمختصر والرسالة بخط يده، شاهدها البدر القرافي و ذكر أنه كان بها تلف في أطرافها. (١)

٦- يحيى الهوارى المالكي (ت ٨٨٨ هـ /١٤٨٣م): (٢)

وهو من العلماء المغاربة الذين جاوروا في المدينة، واشتغلوا بتدريس اللغة العربية فيها، ودرس عليه جماعة من أهل المدينة، كما قام بتدريس علم الفقه الذي برع فيه أيضاً. (٣)

٧- إبراهيم البركشى التونسي:

هو أحد العلماء المغاربة الذين جاوروا في مكة، واشتغل بتدريس اللغة العربية، ودرس عليه واستفاد منه العديد من طلاب العلم، وممن أخذ عنه القاضي عبد القادر،

قاضى مكة فيما بعد، كما برع -أيضاً - في علم الفقه وغيره من العلوم. (٤)

٨- محمد بن عبد الرحمن بن حسن أبو عبد الله الرعينى الأندلسي: (٥)

هو من العلماء المغاربة الذين جاوروا في كلاً من مكة والمدينة، دخل مكة للأداء فريضة الحج أكثر من مرة، كانت المرة الأولى عام ٨٧٧هـ/١٤٧٢م،

---

(١) السخاوى: المصدر السابق، ج٢١٦/١٠، ٢١٧. التنبكتى: المصدر السابق،ص٦٣٦، ٣٦٧.

(٢) لم تحدثنا المصادر عن نشأته العلمية قبل مجاورته في المدينة المنورة، وقد توفى أثناء انتقاله من المدينة إلى مكة بحراً رحمه الله. السخاوى: المصدر السابق، ج٢٦٨/١٠.

(٣) لم تحدثنا المصادر عن نشأته العلمية قبل مجاورته في المدينة المنورة، وقد توفى أثناء انتقاله من المدينة إلى مكة بحراً رحمه الله.السخاوى: المصدر السابق، ج٢٦٨/١٠.

(٥) لم تحدثنا المصادر عن تاريخ مولده، أو وفاته ولا عن نشأته وحياته العلمية أو العلماء الذين درس عليهم. السخاوى: الضوء اللامع، ج١٨٧/١.

أما المرة الثانية فكانت عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، وزار المدينة وجاوربها، واشتغل بتدريس اللغة العربية، وأفاد منه أهل المدينة وطلاب العلم فيها، كذلك تميز محمد الرعينى أيضاً في علم الفقه واشتغل بتدريسه في المدينة، كما تولى فترة مشيخة رباط الموفق في مكة.(١)

٩- مسعود بن على بن أحمد المصمودي:(٢)

من العلماء المغاربة الذين جاوروا في المدينة المنورة، واشتغل بتدريس اللغة العربية، التقى به السخاوى أكثر من مرة، في مصر والمدينة، أثنى عليه أهل المدينة لفضله وعلمه، كما أنه تقدم أيضاً في بعض العلوم الأخرى كالفقه، وقام بتدريسه في المدينة أيضاً. (٣)

وهكذا يتبين دور العلماء المغاربة وإسهاماتهم في الحركة العلمية للحرمين في تلك الفترة، واشتغال العديد منهم بتدريس اللغة العربية وآدابها في الحرمين الشريفين، مما كان له دور فعال في ازدهار اللغة العربية وعلومها.

ثالثاً: إسهامات العلماء المغاربة في العلوم العقلية (المنطق والفلسفة):

العلوم العقلية من العلوم التي لم يغفل عنها المغاربة، وقد تميز فيها العديد منهم ومن هؤلاء من اشتغل بتدريسها في بلاد الحرمين خلال القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي، نستعرضهم فيما يلي:

---

(١) السخاوى: المصدر السابق، ج١/١٨٧.

(٢) تلقى مسعود المصمودي تعليمه في مصر، فتعلم الحديث والفقه واللغة العربية، ومن العلماء الذين أخذ عنهم، السخاوى والسمهودى، والقاضي الشمسي وغيرهم. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٥٦.

(٣) السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٥٦.

١-مساعد بن حامد بن مساعد المصراتى (ت٨٧٠ هـ/١٤٦٥م):[١]

من العلماء المغاربة الذين ترددوا على بلاد الحرمين، فحج وجاور، واشتغل بتدريس المنطق، كما تميز- أيضاً- في اللغة العربية.[٢]

٢- حمزة بن محمد بن حسن البجائى)٨٣٩ -٩٠٢هـ/١٤٣٥-١٤٩٦م):

من العلماء المغاربة الذين قدموا مكة للحج أكثر من مرة، كانت المرة الأولى عام ٨٧٧ هـ/١٤٧٢م،و قد جاوروا في مكة بعد انتهائه من الحج في المرة الثانية، واشتغل بتدريس المنطق، وسمع منه طلاب العلم، كما تميز- أيضاً -في بعض العلوم الأخرى كاللغة العربية والصرف والبلاغة.[٣]

---

(١) مساعد المصراتى: تلقى العلم في بلاد المغرب، ومن العلماء الذين درس عليهم: أحمد القسيطى، وأبو القسم الهزيرى، وكانت أكثر إقامته في مصر. السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٥٤، ١٥٥.التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٥٥٨،٥٥٧.

(٢) السخاوى: المصدر السابق، ج١٠/١٥٤، ١٥٥. المصدر السابق، ص٥٥٨،٥٥٧.

(٣) البجائى بكسر الباء، نسبة إلى مدينة بجاية الساحلية الواقعة بين إفريقية والمغرب، ولد سنة ٨٣٩ هـ، وحفظ القرآن، ثم سافر إلى تونس وأخذ العلم من مشاهير العلماء بها، أمثال أبى اسحق الأخدري، وأبى القسم المشدالى وولده محمد الأصغر، وبعد عودته من الحج في المرة الأولى عام ٨٧٧ هـ نزل في الخانقاة الشيخونية، وحضر مجالس العلم كمجلس التقى الحصنى، والتقى بالأعيان والفضلاء أمثال المحيوى بن تقى، والخطيب الوزيرى، ودرس عليه العديد من طلبة العلم ومن هؤلاء سعد الدين محمد السمديسى.
السخاوى: الضوء اللامع، ج٣/١٦٧. التنبكتى:نيل الابتهاج، ص١٦٣، ١٦٤.

٣- محمد بن يعقوب بن عبد الله الجمال بن الشرف (ت ٨٣٠هـ/١٤٢٦م):[١]

من العلماء المغاربة الذين استقروا في بلاد الحرمين، وأسهموا في ازدهار العلوم العقلية فيها، فاشتغل بتدريس علم المنطق في المدينة، ومن مؤلفاته مقدمة في علم المنطق، كما اشتهر -أيضاً- في علم الفقه، وله بعض المؤلفات فيه.[٢]

٤-عبد النبي بن محمد بن عبد النبي: [٣]

وهومن العلماء المغاربة البارزين في العلوم العقلية، وقد تردد على مكة أكثر من مرة للحج، وجاور فيها وتفرغ لتدريس المنطق والفلسفة بعد انتهاء الحج عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، واهتم بتعليم المبتدئين والطلبة الجدد، وواصل اشتغاله بالعلم والتدريس ولم ينقطع عنها.[٤]

ومما سبق يتضح لنا قلة عدد العلماء المغاربة الذين اشتهروا بتدريس علم الفلسفة في الحرمين تلك الفترة، وربما يرجع ذلك إلى قلة إقبال المتعلمين على تعلم الفلسفة، وانشغالهم بالعلوم الأخرى كالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وآدابها.

---

(١) محمد بن يعقوب مغربي الأصل، ولد بالمدينة المنورة، نشأ بها وتلقى العلم على علمائها، أمثال الوانوغى، سافر إلى القسطنطينية طلبا للعلم، فدرس العلوم العقلية وتميز في علم المنطق. السخاوى: المصدر السابق: ج١٠/٨٧.

(٢) السخاوى: المصدر السابق: ج١٠/٨٧.

(٣) سافر إلى القسطنطينية فترة، ويبدو أنها كانت رحلة علمية، لتعلم العلوم العقلية، ثم انتقل بعد ذلك إلى دمشق واستقر فيها، وتلقى العلم على مشاهير العلماء فيها امثال البقاعي، ثم توجه إلى القاهرة وأقام بالجامع الأزهر فترة، ثم عاد إلى دمشق ودرس العلوم العقلية في مدارسها، وكان حياً وقت كتابة الترجمة. السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٩٠، ٩١.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج٥/ ٩١.

رابعاً: إسهامات العلماء المغاربة في علم التصوف:

انتشر التصوف في بلاد المغرب، وقد اهتم به بعض العلماء المغاربة، وبرزوا فيه، ولكن من قام بتدريسه في الحرمين الشريفين كان عدداً قليلاً، نذكر منهم:

-عبد المعطى بن خصيب بن زائد بن جامع أبو المواهب:[1]

هو أحد العلماء المغاربة البارزين في علم التصوف وطرق الإرشاد والبيان للمريدين والمتصوفة، دخل مكة سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥م لأداء فريضة الحج، توجه بعدها إلى زيارة المدينة المنورة، ثم عاد إلى مكة واستقر فيها، ودرس كتب النور الفاكهي[2]، والسيد الوفائي[3]، وغيرهما من مشاهير

---

(١) ولد أبو المواهب عام ٨٢٩هـ في بادية تونس، نشأ في تونس وتعلم فيها، الفقه واللغة العربية، ومن العلماء الذين درس عليهم، عيسى الحصيبى، والعربى الحسانى التونسى، وأبى القسم المصمودى، كما أخذ عنهم الزهد و التصوف،ثم سافر إلى القاهرة والتقى ببعض العلماء في الأزهر الشريف، ثم توجه بعد ذلك إلى مكة لأداء الحج، واستمع إلى العديد من علماء المدينة ومنهم، أبو الفرج المراغى، والكازرونى، وكان حياً وقت كتابة الترجمة. السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٧٩- ٨١. التنبكتى: المصدر السابق، ص٥٥٧.

(٢) محمد بن على بن محمد بن على بن النور الفاكهي المكي، ولد سنة ٨٦٤هـ بمكة ونشأ وتعلم بها، فحفظ القرآن والحديث، وتعلم الفقه واللغة العربية وأصولها، ومن العلماء الذين درس عليهم، الأميوطى، والتقى بن فهد، وسمع من السخاوى أثناء وجوده في مكة، والسراج معمر، والبرهانى بن ظهيرة، وغيرهم. السخاوى: الضوء اللامع،ج٩/٢١-٢٢.

(٣) محمد بن عبد الله أبو الفيض بن العلاء الوفائى، ولد سنة٧٨٥هـ في دمشق ثم انتقل مع والده إلى القاهرة، فنشأ بها وقرأ القرآن ودرس على علمائها ومنهم أبو عمرو على، والجمال النويرى، والجمال الأقفهسى، والزين عبادة والشرف بن الكويك وغيرهم،حج ٨٢٦هـ وجاور في المدينة المنورة، مدة عامين،تجول بعده بين اليمن وبلاد الشام ومصر، وله العديد من التآليف في الصوفية، توفى بعد سنة ٨٥٧هـ. السخاوى:المصدر السابق،ج٨/١٩٣- ١٩٥.

السهروردية[١]، وتفسير البيضاوي[٢] والرسالة القشيرية[٣].وقد سمع منه الكثيرون في مكة، سواء كانوا من القادمين مع وفد الحج المصري، أو غيرهم من طلبة العلم، فاشتهر وذاع صيته لما اتصف به من العقل والفصاحة والصلاح وكثرة العبادة.[٤]

خامساً: التاريخ والأنساب:

علم التاريخ من العلوم التي اهتم بها المغاربة وتميزوا فيها، إلا أنه من استقر منهم في بلاد الحرمين خلال القرن التاسع كان قليل، نذكر منهم:

---

(١) شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السهروردى، ولد سنة ٥٣٩هـ في مدينة سهرورد بالعراق، ثم انتقل إلى البصرة فصحب عمه الشيخ أبا النجيب ولازمه وأخذ عنه الفقه والوعظ والتصوف، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين، وسلك طريق الرياضات والمجاهدات،وله العديد من المؤلفات في الصوفية، منها كتاب " عوارف المعارف"، وكتاب في "الرد على الفلاسفة".الذهبى: سير أعلم النبلاء،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ج٢٢/٣٧٤-٣٧٨.

(٢) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عبد الله بن عمربن محمد الشيرازي، قاضٍ وإمام شهير من بلاد فارس، ولد في مدينة البيضاء قرب شيراز، وتولى قضاء شيراز، وكان صالحًا متعبدًا، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، وأبرزها المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لخصه من تفسيري الزمخشري والرازي وأضاف إليهما ملاحظات في مواضع كثيرة، توفي في تبريز سنة ٦٨٥هـ.ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧/٦٨٥، ٦٨٦.

(٣) القشيرى هو مؤلف الرسالة القشيرية، من أعمدة كتب السلوك والرقائق، وضعها مؤلفها لأهل الارتقاء في مقامات الإحسان، توفى سنة ٤٦٥هـ. القشيرى (عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت ٤٦٥هـ /١٠٧٢م): الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، وأخرون، دار المعارف، القاهر، د.ت.

(٤) السخاوى: المصدر السابق، ج٥/٧٩- ٨١. التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٥٥٧.

١-محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الفاسي(٧٧٥-٨٣٢ هـ/١٣٧٣-١٤٣٨م):

هو من المغاربة الذين استقروا في بلاد الحرمين، وتميز في التاريخ والسير، وكان واسع الحفظ،

اهتم بأخبار مكة ومعالمها، وأوضح خططها ومواقعها وتحدث عن مآثرها، وترجم لأعيانها.(١)

ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام "ويقع في مجلدين، جمع فيه ما ذكره الأزرقي(٢) وأضاف إليه ما استجد فيها بعده، وله- أيضاً- كتاب " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، ويقع في ثمانية مجلدات، أورد فيه تراجم لحكام مكة، وولاتها، وقضاتها، وخطبائها، وأئمتها، ومؤذنيها، وعلمائها، والرواة من أهلها سواء من أقام فيها أو توفى بها، وقد رتبه على أحرف المعجم، كما كتب مختصراً له، و كذلك من مؤلفاته "ذيل على سير النبلاء"، ومؤلف في "المناسك على المذهب الشافعي"، وكذلك له اختصار

---

(١) تقى الدين الفاسي ولد في مكة ونشأ وتعلم في كل من مكة والمدينة وتلقى تعليمه فيهما فحفظ القرآن والحديث وتعلم اللغة العربية والفقه ومن العلماء الذين درس عليهم: فاطمة ابنت الشهاب الحرازى، وابن صديق، والشهاب بن الناصح، والقاضى نور الدين بن على النويرى، والبرهان بن فرحون، وغيرهم، ومن علماء القاهرة الذين أخذ عنهم البلقينى، وابن الملقن، والتنوخى وغيرهم، كما أخذ عن علماء دمشق ومنهم: أبو هريرة بن الذهبى، وابن أبى المجد، وغيرهم، وقد أجازه العديد من العلماء في التدريس والإفتاء ومن هؤلاء الوانوغى، والبرهان الأبناسى والشمس القليوبى. المقريزى: درر العقود،ج١٢٣/٣، ١٢٤. السخاوى: المصدر السابق: ج١٨/٧-٢٠.التنبكتى: المصدر السابق،٥١٨.

(٢) محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد الأزرقي المكى، مؤلف كتاب أخبار مكة المشرفة وما جاء فيها من الآثار، كان حياً في خلافة المتوكل العباسى. الفاسى: العقد الثمين،ج٤٩/٢-٥٠.

لكتاب "حياة الحيوان " للدميرى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).[١]كما تميز تقى الدين الفاسي في العديد من العلوم الأخرى كالحديث والفقه، واشتغل بالتدريس والإفتاء في الحرمين الشريفين.

٣-محمد عبد القوى بن محمد بن محمد البجائى(٧٨١ -٨٥٣ هـ/١٣٧٩-١٤٤٨م).

وهو أحد رواة الأخبار التاريخية وأنساب العرب [٢]، راوية لتاريخ مكة والحجاز وحكامها وخططها، اعتمد على رواياته العديد من المؤرخين منهم المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)[٣]، وعمر بن فهد (ت ٨١٢هـ /١٤٠٩م)،

---

(١) كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى، وهو فقيه فاضل صاحب كتاب الحيوان، سار في تأليفه على غرار الجاحظ.

حاجى خليفة(مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، بيروت د.ت، ج١/٦٩٦.

(٢) محمد البجائى مغربي الأصل ولد في مكة سنة ٧٨١هـ، نشأ وتلقى تعليمه فيها، فحفظ القرآن والحديث وتعلم النحو، ومن العلماء الذين درس عليهم، الجمال بن ظهيرة، وعبد الرحمن بن أبى الخير الفاسي، والقاضي على النويري، والشمس الوانوغى، وخليل بن هارون وغيرهم. المقريزي: درر العقود، ج٣/٣٩٣.السخاوى: الضوء اللامع، ج٨/٧١-٧٣. التنبكتى: نيل الابتهاج، ص٥٢٩.

(٣) أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ويعرف بالمقريزى نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة، أصله من بعلبك واستقرت أسرته في مصر، ولد المقريزي بالقاهرة سنة ٧٦٦هـ،ونشأ وتعلم بها، فحفظ القرآن، وسمع من جده الشمس بن الصايغ والبرهان الآمدى، والعز بن الكويك والتنوخى، وغيرهم، كما سمع من علماء مكة ومنهم النشاورى، والأميوطى، وابى الفضل النويري، وسعد الدين الأسفراينى، وغيرهم، تولى الحسبة في القاهرة أكثر من مرة، كما تولى الخطابة في جامع عمرو، والإمامة بجامع الحاكم، ثم تفرغ لكتابة التاريخ وتميز فيها، وله العديد من الأعمال الموسوعية، منها كتاب "الخطط "، و "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة "،و"البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب "،و كتاب " السلوك بمعرفة دول الملوك"، وغبرهم الكثير من المؤلفات. السخاوى: المصدر السابق، ج٢/٢١- ٢٥.

الذى كتب مجلد من رواياته وأخباره، كما كان يجيد نظم الشعر، وكتب شعراً امتدح فيه أمراء مكة وأعيانها. (١)

ومما سبق نجد قلة عدد العلماء المغاربة الذين تخصصوا في التاريخ والأنساب واستقروا بالحرمين، وقد ظهر منهم من تخصص في الحديث عن مكة وآثارها مثل تقى الدين الفاسي، وعبد القوى البجائى، مما أسهم في إثراء الكتابة التاريخية في الحرمين تلك الفترة، وصارت مصدراً رئيسياً لمن كتب بعدهم في هذا المجال.

ومن خلال ما سبق يمكن القول، أنه قد توافر لبلاد الحرمين الشريفين تلك الفترة المناخ المناسب لاستقبال أعداد كبيرة من العلماء المغاربة الذين استقروا في المجتمع الجديد، الذى رحب بالوافدين إليه، وانضم المغاربة لإخوانهم من العلماء المكيين والمدنيين، وغيرهم من القادمين من البلدان الإسلامية المختلفة، وقد أسهم العلماء المغاربة في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في العديد من العلوم الشرعية كتعليم القرآن وتدريس التفسير والحديث والفقه وكذلك علم المواريث والعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة، كما كانت لهم إسهامات في مجال التصوف، و الكتابة التاريخية وعلم الأنساب.

(١) المقريزي: المصدر السابق، ج٣/٣٩٣.السخاوى: المصدر السابق، ج٨/٧٣. التنبكتى: المصدر السابق، ص٥٢٩.

الخاتمة

ومن خلال الدراسة السابقة التي استعرضت فيها دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وذلك من خلال كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، قد اتضح من خلال الدراسة ما يلى:

١-تعرض بلاد المغرب تلك الفترة لاضطرابات سياسية، وصراعات محلية بين الجارات الثلاث، الحفصيين في إفريقية (تونس)، والزيانيين في المغرب الأوسط (الجزائر)، والمرينيين في المغرب الأقصى(المغرب)، وكثرت النزاعات فيما بينهم للسيطرة على بلاد المغرب، كما ظهرت تلك الفترة الأطماع الاستعمارية البرتغالية والإسبانية، للسيطرة على المدن الساحلية لبلاد المغرب خاصة المغرب الأقصى.

٢- على الرغم من ذلك فقد شهدت تلك الفترة نشاطاً للحركة العلمية بين الجارات الثلاث في فترات استقراها، ولم يؤثر الصراع السياسي على التبادل الثقافي بين تلك الدول، واستمر التواصل العلمي بين علماء بلاد المغرب، وتعددت مراكز العلم فيه، ونشطت الرحلة في طلب العلم سواء بين بلدان المغرب الإسلامي وحواضره العلمية، أو الرحلة إلى المشرق الإسلامي، خاصة إلى بلاد الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج والمجاورة في مكة المكرمة أو المدينة المنورة وطلب العلم، أو تدريسه.

٣- لقد كان أداء فريضة الحج والرغبة العلمية هما العاملين الرئيسيين اللذين دفعا المغاربة للرحلة إلى بلاد الحرمين الشريفين، ولعل بعد المسافة بين بلاد المغرب والأراضي المقدسة كان السبب وراء ظهور الطابع الروحي على الحياة العامة في بلاد المغرب، وقد اتضح ذلك من خلال العديد من المظاهر في الحياة العامة على المجتمع المغربي، وكانت الرغبة الشديدة في أداء فريضة الحج مقرونة بطلب العلم، واعتبرت الرحلة للحج فرصة عظيمة لتلقى

العلم، والسماع من كبار العلماء في كل فن وعلم خلال تلك الرحلة، كما كانت فرصة لمنح الإجازات لطلاب العلم والسماح لهم بالتدريس أو الإفتاء وما شابه ذلك.

٤- وقد ساعد على ذلك الاستقرار السياسي للحرمين الشريفين في تلك الفترة، وظهور شخصيات قوية من أشراف مكة الذين وجهوا اهتماماً كبيراً بالعلماء وطلاب العلم، كما تنافس كل من المماليك، ودولة بنى رسول لتقديم الدعم اللازم والانفاق على الحرمين الشريفين مما كان له الأثر الأكبر في النهضة العلمية في الحرمين في تلك الفترة، فكانت مكة والمدينة هما مقصد العلماء للحج والمجاورة. وقد اتضح من خلال التراجم الواردة في كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى توجه عدد كبير من العلماء المغاربة إلى بلاد الحرمين الشريفين، للحج و المجاورة، ومنهم من استقر في بلاد الحرمين، ولم يرجع إلى بلاد المغرب، واندمجوا في المجتمع الجديد الذى انتموا إليه، واشتغلوا بتدريس العلوم المختلفة، ومنها العلوم الشرعية التي ازدهرت في الحرمين الشريفين، كالتفسير، والحديث، والفقه، وعلم المواريث، و كذلك علوم اللغة العربية وآدابها، كالنحو، والصرف والبلاغة، والشعر.

٥- وأخيراً من الملاحظ أن أعداد العلماء في العلوم الشرعية كانت أكثر من المجالات الأخرى وكذلك تميز العديد من العلماء المغاربة في العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والحساب ومن هؤلاء من اشتغل بتدريسها في الحرمين الشريفين، ومنهم أيضاً من اهتم بدراسة التاريخ والأنساب، وإن كان بعدد أقل من العلماء في العلوم الأخرى، وقد استعرضت بالدراسة في المبحث الثالث تراجم هؤلاء العلماء في كل من المجالات السابقة، مع ذكر نشأتهم العلمية ومؤلفاتهم، وأثرهم في الحياة العلمية للحرمين الشريفين في تلك الفترة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. . . .

المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

١-القرآن الكريم.

أحمد بن حنبل:(أبوعبد الله أحمد بن محمد الشيبانى ت ٢٤١هـ/٨٥٦م)

٢-المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د/عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الأزرقى: (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت٢٥٠هـ/٨٦٤م).

٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م.

الأشبيلى: (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي ت٥٧٥هـ/١١٧٩م).

٤- فهرست ابن خير الأشبيلى، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

البخاري:(أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفى ت ٢٥٦هـ/٨٧٠)

٥- الجامع المسند الصحيح، المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ابن بطوطة:(محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٦- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

البيضاوي: (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

التنبكتى:(أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري السوداني ت١٠٣٦هـ/١٦٢٦م).

٨- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة الثانية،٢٠٠٠م.

التنيسى: (محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م).

٩- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنى زيان، تحقيق محمود أغا بو عياد، الجزائر، ٢٠١١م.

ابن الجوزي:(شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أو على بن عبد الله ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

١٠- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق عمار ريحاوي وآخرون، دار الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٣٤هـ،٢٠١٣م.

حاجى خليفة: (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).

١١- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، بيروت، د.ت.

ابن حجر العسقلانى: (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكناني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١٢- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

الحميري: (محمد عبد المنعم الحميري عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري).

١٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، ١٩٨١.

الخزرجى: (على بن الحسن ت٨١٢هـ/١٤٠٩م).

١٤- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، بينات الطبع بدون.

الخطيب البغدادي: (أبو بكر أحمد على بن ثابت بن أحمد بن مهدى ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٥- الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دمشق، الطبعة الأولى،١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

ابن الخطيب: (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعد بن على بن أحمد السلماني ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

١٦- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عدنان، القاهرة، مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

ابن خلدون: (يحى بن أبى بكر بن محمد بن خلدون ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م).

١٧- بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد، الجزائر، ١٢٢١هـ، ١٩٠٣.

ابن خلدون: (أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).

١٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق أبو صهيب الكرمي، طبعة الأردن، د.ت.

الذهبي: (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٩- الأمصار ذوات الآثار، تحقيق قاسم على سعد، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

٢٠- سير أعلم النبلاء، مؤسسة الرسالة،٢٤جزء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الرازي: (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م): ٢١- مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت لبنان، ١٩٨٦.

الرعينى: (محمد بن أبى القاسم الرعينى القيرواني ابن أبى دينار ت ١١١١ هـ/ ١٦٩٩م).

٢٢- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، طبعة تونس، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

الزركشى: (أبى عبد الله محمد بن إبراهيم ت٧٩٤ هـ/١٣٩١م).

٢٣- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية،٢٠٠٢م.

السخاوى: (شمس الدين محمد عبد الرحمن ت٩٠٢هـ/١٤٩٥م).

٢٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، دون سنة.

٢٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق أسعد الحسينى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩.

السمهودى: (نور الدين على بن عبد الله ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٢٦- فاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الشفشاونى: (محمد بن عسر الحسنى الشفشاونى ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م).

٢٧- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجى، دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط،١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

ابن الشماع: (أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماع كان حياً سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م).

٢٨- الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

الطبراني: (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ب مطير اللخمي ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٢٩- المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله محسن الحسيني، دار الحرمين، الطبعة الأولى،١٠ مجلدات،١٤١٥هـ،١٩٩٥م.

الطبري: (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

٣٠- جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، وآخرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م.

العاصمي: (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي ت١١١١هـ/١٦٩٩).

٣١- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، أربعة أجزاء.

العبدرى: (محمد العبدرى البلنسى ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م).

٣٢- الرحلة المغربية، أو رحلة العبدري البلنسى، تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.

ابن العماد: (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٤- العياشى: (أبو سالم عبد الله العياشي ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)

الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي سليمان القرشي، الإمارات، الطبعة الأولى،٢٠٠٦م.

الفاسي: (تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسي المكي ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

٣٥- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقى، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثانية،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

أبو الفدا: (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٣٧- تقويم البلدان، تحقيق رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٨٥٠م.

القرطبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).

٣٨- الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية،١٣٥٣هـ،١٩٣٥م.

القشيري: (عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م).

٣٩-الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، وآخرون، دار المعارف، القاهر، د.ت

ابن كثير: (أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٤٠- تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، بيانات الطبع بدون.

ابن ماجه:(أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)

٤١- السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابى الحلبى،(د-ت)، مجمع اللغة العربية:

٤٢-المعجم الوجيز، القاهرة،.١٩٨٩

٤٣-المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة،٢٠٠٤م.

ابن مريم التلمساني: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ت ١٠٢٠هـ/١٦١١).

٤٤- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبى شنب، المطبعة الثعالبية الجزائر،١٢٣٦هـ،١٩٠٨م.

مسلم: (أبو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ/٨٧٤م).

٤٥- المسند الصحيح المختصر، المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د.ت).

المقري: (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م).

٤٦- أزهار الرياض في أخبار عياض، دون طبعة، دون نشر.

٤٧- نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تحيق إحسان عباس، دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٤٨- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ابن منظور:(محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ت٧١١هـ/١٣١١م).

٤٩- لسان العرب، دار صادر بيروت،١٢ جزء.

مؤلف مجهول عاش في القرن التاسع الهجري.

٥٠- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، ١٤٠٥هـ،١٩٨٤م.

الناصري): أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)

٥١- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري وآخر، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب،١٤١٨هـ/١٩٩٦م.

النجم عمر فهد: (محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت٨١٢هـ/١٤٠٩م).

٥٢- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تحقيق فهيم محمد شلتوت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد شعيب الخرساني ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)
٥٣- السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،حديث رقم(٧٠٠)،ج٢/٣٧.
ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م).
٥٤- معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع

أحمد السباعي:

١-دراسات في تاريخ مكة، وزارة المعارف، الرياض، اللملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

أحمد على الملا:

٢- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دمشق، الطبعة الثانية،١٤٠١هـ،١٩٨١م.

أسامة بن عبد الله بن خياط:

٣- مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ،٢٠٠١م.

أنطون بشارة قيقانو:

٤- جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،١٩٩٧م.

الحسن الشاهدى:

٥- أدب الرحلة في العصر المرينى، منشورات عكاظ، د.ت.

الديسى أبو القاسم محمد الحفناوي بن أبى القاسم.

٦- تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر،١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م.

رشيد الزواوى:

٧- التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد ١، ١٩٩٣م

روجيه لوتورنو:

٨- فاس في العصر المرينى، ترجمة نقولا زياد، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، لبنان ١٩٦٧م.

سعاد خطاب وآخر:

٩- العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٨، ٢٠١٧م.

سوادى عبد محمد وآخرون:

١٠- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٤م.

عبد الحي بن عبد الكبير الكتانى.

١١- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، بيروت،١٤٠٢البنان،هـ،١٩٨٢م.

عبد العزيز الفيلالي:

١٢- تلمسان في العهد الزيانى، الجزائر، ٢٠٠٢م.

عبد اللطيف ناصر الحميدان:

١٣- التاريخ السياسى لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، بدون بينات نشر.

عبد الله عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمى:

١٤- أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

عيسى الحريري:

١٥- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر، الكويت، الطبعة الثانية،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

مبخوت بوداويه وآخر:

١٦- الحركة العلمية في المغرب في عهد بنى زيـــان، جامعـــة تلمســـان، د.ت.

محمد بن محمد بن عمر:

١٧- شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيـــالي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـــ،٢٠٠٣م، جزآن.

محمد بن معمر:

١٨- رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصـــر الوسيط، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلـــد ١٨، العـــدد الأول ١٤٣٩هـــــ، ٢٠١٧م.

نوال عبد الرحمن الشوابكة:

١٩- أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر، الأردن،١٤٢٨هـــ،٢٠٠٨م.